

# التقوى

المجلد ٣٧ - العدد ٨

جمادى الأولى والثانية ١٤٤٦هـ، كانون الأول - ديسمبر / ٢٠٢٤

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ



# لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

## إسلامية شهرية

تصدر عن

المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية

الأحمدية العالمية،

المملكة المتحدة

## رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

"التقوى" النسخة الإلكترونية

altaqwa.net

مواد دينية، ثقافية،

تاريخية وعلمية في غاية الأهمية.

## هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

مير أنجم برويز

## الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

## مشرف الموقع

نفييس أحمد قمر

## الاتصالات:

Al Taqwa,  
22 Deer Park Road,  
London SW19 3TL,  
United Kingdom

e: info@altaqwa.net

## إخلاء المسؤولية:

تبذل مجلة التقوى جهدها لضمان دقة المعلومات والمواد المنشورة عبر منصاتنا، والتي هي نتاج سعي كاتبها إلى إبداء وجهة نظره انطلاقاً من أسس الجماعة الإسلامية الأحمدية التي لا يملك حق تمثيلها سوى سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي (عليه الصلاة والسلام) ومن بعده خلفائه الأطهار حصراً، فتحظى المادة بالموافقة على النشر بقدر ما يوفق كاتبها للبحث والتمحيص، إلا أن مجلة التقوى لا تقدم أي ضمان صريح أو ضمني حول ما تنشره من مواد، وإن كانت تسعى بنفسها للتأكد من دقتها. لذا فإن أي خطأ قد يصدر من الكاتب فهو على مسؤوليته الشخصية، ولا تُحمّل الجماعة الإسلامية الأحمدية أو إدارة «التقوى» تبعات.

الاشتراك السنوي £ ٢ جنيهاً استرلينياً  
أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة  
تكتب الحوالات المصرفية والبريدية  
باسم ASI Ltd.

© جميع الحقوق محفوظة

للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463



# المحتويات

ديسمبر 2024 | المجلد 37 | العدد 8

جمادى الأولى والثانية 1446 هـ / كانون الأول - ديسمبر 2024



## كلمة التقوى | 2

تأصيل القرآن الكريم لمبادئ الملم الثلاثة

## في رحاب القرآن | 4

من أسرار تسمية المسيح ب"ابن مريم"

## من نسائم الروضة النبوية الشريفة | 8

من فضائل القرآن وفضل قرائته

## هكذا تكلم المسيح الموعود | 9

من أسرار القرآن وأولياء الرحمن

## مذهبنا واعتقادنا في القرآن الكريم استناداً إلى | 10

أقوال سيدنا المسيح الموعود خطبة الجمعة ٢٠٢٣/٢٠٢٣

## القرآن الكريم بين الإبانة والاستبانة | 22

سامح مصطفى

## المسيح الموعود ودعوى كماله في اللسان | 26

العربي، والدليل عليها محمد طاهر نديم

## كمال الوسيلة لكمال الغاية | 30

حلمي مرمر

## البروتين على ميزان المنفعة والضرر | 34

د. أحمد وائل



كما أن الوليد يستقي أولي  
معارفه من والدته، فكذلك  
الإنسان يستلهم مبادئ  
العلوم وحيًا من ربه،  
وقد كان القرآن، ولا زال،  
هو الوحي الإلهي الأصفى  
الذي حوى تَبَأَ العلم  
الحديث ومبادئه.

## تَأْصِيلُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِمَبَادِي الْعِلْمِ الثَّلَاثَةِ

بالقرآن وحده، فهل ترى القرآن ينص حقا على مبادئ العلم كما نقول؟ وأين تحديدا؟ ثم ما هي مبادئ العلم المتحدّث عنها أصلا؟! كل هذا وأكثر، تفصيله فيما يأتي من سطور هذه الكلمة. وعلى المسلمين دراسة الكون مع كل ما يتضمنه القرآن الكريم من أمور تتسق مع مكتشفات العلم الحديث، وعلى رأس تلك الأمور جملة من المبادئ الأساسية، أجمالها حضرة المصلح الموعود في ثلاثة مبادئ علمية<sup>(٣)</sup>، أولها مبدأ الزوجية، ومفاده أن كافة عناصر الخليقة تعمل بصورة الأزواج، وما من كائن منقطع النظر إلا الخالق سبحانه لا شريك له، وينص القرآن الكريم على هذا المبدأ في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، فمن الزوجية على الجانب الحيوي المتمثل في الذكورة والأنوثة، إلى الزوجية على المستوى الذري المتمثل في صورتَي الشحنة الموجبة والسالبة، إلى الزوجية على المستوى التركيبي العام لكافة مظاهر الخلق، والذي نلاحظه في تألّف كل ما حولنا من أشياء من مادة وطاقة، يتفاعلان معا كزوجين تسيّر بهما حركة الكون، وهي زوجية عبرت عنها نظرية الكم بالمقولة العلمية الشهيرة: «الطاقة والمادة صورتان لشيء واحد، ويمكن تحويل إحداهما إلى الأخرى»<sup>(٥)</sup>.

ومن مبادئ العلم، التراكمية، فسلسلة العلوم ممتدة لأن الباحثين في كل عصر لم يبدأوا بحوثهم العلمية من الصفر في كل مرة، وإنما يبدأ كل باحث بحثه من حيث انتهى سابقوه، فالنتائج العلمية الحديثة مترتبة على ما قبلها. بل وسلسلة الخلق نفسها قائمة على مبدأ التسلسل وتراكم التغيرات ذاته، حتى إننا لا نراها الآن، وإنما ما نراه هو خَلْفُهَا بعد تراكم التغيرات، إن ظاهرة تراكم التغيرات هذه مذكورة في القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾<sup>(٦)</sup>، وهذا يعني أن الله سبحانه وتعالى يتجلى في كل وقت بجلال وجمال جديدين، فسبحان ذلك الإله الذي لا تتعطل صفة من صفاته الحسنى! ومنها صفة «الخالق»! لقد عدَّ المصلح الموعود ﷺ هذا المبدأ منة من خاتم النبيين ﷺ على الحركة العلمية الإنسانية ككل، إذ ارتبط

في بدء رحلة الإنسانية الضاربة في القدم إلى آلاف السنين كان الدين مصدر العلم الأول، ولا نعني بالدين هنا ما قد يتبادر إلى أذهان البعض من أنه الفكر الديني بمدوناته وتفسيره وآرائه الفقهية وما إلى ذلك، إنما نعني به جوهر الوحي تحديدا، والذي هو قاسم مشترك بين كل مظاهر الخلق بحسب الرتبة، فالله خالقنا أعطى كل الخلائق ما يلزمها لبدء سلسلة وجودها، كما نصت آي الذكر الحكيم: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى \* قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾<sup>(١)</sup>، إذن فالحجر، والشجر، الحيوان والانسان، كلُّ ينال من فيوض الوحي الرباني بحسب تقبله، وأعظم المخلوقات تقبلا لتلك الفيوض النورانية الكائن البشري، وعلى قمة الهرم البشري، يتربع الإنسان الكامل، مثلا أعلى الخلائق على الإطلاق تقبلا للوحي، وهذا الوحي هو علم صاف، بل هو العلم الحقيقي.

ومن هذا المنطلق نقاد إلى نتيجة مفادها أن سلسلة العلوم الإنسانية بدأت دون تمييز بين المعارف الدينية والعلوم الدنيوية، وكان المُشْتَغَلُ بهذا المحتوى ككل يوصف بالحكمة، فيقال له كاهن، أو حكيم، أو فيلسوف<sup>(٢)</sup>. فإذا كان الوحي، كما نقول، علما صافيا حقا، لزمنا إثبات أن مبادئ العلم ومنطلقاته متضمنة ومنصوص عليها فيه، أي في الوحي، وأصفي أنواع الوحي التي نعرفها، كمسلمين أمحدين، تتمثل في القرآن الكريم، لذا فمن الأنسب إثبات صدق ادعائنا السالف من خلال الاستشهاد

ومجرد دعوة القرآن إلى استكشاف الكون من حولنا هو بحد ذاته المبدأ الثالث من مبادئ العلم، وكان هذا كافياً لطمأنتنا بأن أسرار ذلك الكون قابلة للقراءة وفك الألغاز، وأن لا شيء يستعصي على الاكتشاف، لا سيما إذا كانت عملية الاستكشاف مؤيدة من الله تعالى.

خليفة الوقت (أيده الله تعالى بنصره العزيز) بمذهبنَا واعتقادنا في القرآن الكريم، استناداً إلى أقوال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، ثم ننتقل في جولة استكشافية في عمق الحضارة والثقافة العربيتين، والتي كان القرآن الكريم راسم ملامحهما ومحدد هويتهما منذ نزل، داعين الله تعالى أن يلهمنا خير ذلك الكتاب المبين، ويرزقنا ثمرات البحث فيه، وهو الرازق والمعين.

#### الهوامش:

١. (طه: ٥٠-٥١)



٢. «من نماذج إحسان محمد ﷺ إلى الإنسانية».

٣. المبادئ الثلاثة المذكورة في

القرآن الكريم هي أساس العلم



٤. الذاريات

٥. Feynman, The Feynman Lectures on Physics; Volume 1. U.S.A: Addison Wesley. ISBN:0-

201-02115-3

٦. (الرحمن ٣٠)

٧. المبادئ العلمية (الثلاث) الأساسية المذكورة

في القرآن الكريم، مرزا بشير الدين محمود أحمد



٨. مرزا بشير الدين محمود أحمد (رحمة للعالمين ص ١)

دعاء ﷺ «وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا»، في إشارة إلى أن زيادة العلم هذه أبرز مظاهر التراكم وتسلسل النتائج.

ومجرد دعوة القرآن إلى استكشاف الكون من حولنا هو بحد ذاته المبدأ الثالث من مبادئ العلم، وكان هذا كافياً لطمأنتنا بأن أسرار ذلك الكون قابلة للقراءة وفك الألغاز، وأن لا شيء يستعصي على الاكتشاف، لا سيما إذا كانت عملية الاستكشاف مؤيدة من الله تعالى. لقد وعد القرآن الكريم بأن أولئك الذين يتفكرون في القوانين الإلهية ويسعون إلى اكتشاف الحكمة المتأصلة في الكون سوف يمنحون بالتأكيد مفاتيح أسراره. سيفتح لهم طريق النجاح حتى يتمكنوا من فهم تعقيداته.<sup>(٧)</sup> وإن النبي الكريم ﷺ هو أول من دعا إلى المبدأ القائل بأن الدين هو كلام الله والعالم هو فعل الله تعالى<sup>(٨)</sup>، وكما أن المسلم يتعبد بتلاوة كتابه المسطور، فينبغي أن يتوازي ذلك مع قراءة الكتاب المنظور، أي النظر في الخليقة من حولنا، بحسب قول الله تعالى وإرشاده الواضح: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.<sup>(٩)</sup>

قارئ التقوى العزيز، يأتيك عدد هذا الشهر، ديسمبر ٢٠٢٤، محملاً بطاقة نورانية مركزة، إذ انبنت مواضيعه على القرآن الكريم ودعوة الإسلام وأثرهما في الثقافة العربية والعالمية، وفي أنفسنا والمحيط من حولنا، سواء كان ذلك المحيط ثقافياً أو اجتماعياً أو غير ذلك، فتتعرف وتُعرف العالم من حولنا، من خلال خطبة



حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رحمته

الخليفة الثاني للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

## من أسرار تسمية المسيح بـ "ابن مريم"

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إضافةً إلى جانب ما يوجد بين النصارى واليهود من اختلاف حول المسيح عليه السلام، فإن المسيحيين أنفسهم مختلفون فيما بينهم حوله، مما يشكل برهاناً على أنهم ليسوا على الحق. فمنهم من يقول أن أم المسيح هي الأخرى كانت إلهةً، ومنهم من ينكر ذلك. ومنهم من يقول أن المسيح كان في الواقع جزءاً من الإله، ومنهم من يقول أن الله تعالى خلق روحاً خصّها بفضله ورحمته.

ثم إلى جانب الاختلاف الموجود بين اليهود

﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ  
يَمْتَرُونَ﴾ (مريم ٣٥)

### شرح الكلمات:

يَمْتَرُونَ: من الامتراء وهو الاختلاف حيث يطعن كل من الخصمين في قول صاحبه، ويجادله وينازعه، ويتردد في قبول موقفه.

### التفسير:



لقد سُمي المسيح ﷺ هنا ﴿عيسى ابن مريم﴾، والمسيحيون يتضايقون من هذه التسمية أيضاً ويقولون: لماذا سُمي القرآن مسيحنا «ابن مريم»، مع أنه ابن الله. لم يفعل القرآن ذلك إلا لإيذاننا وتجريح مشاعرنا، ولكي يرفض كونه إلهًا. والواقع أن الإنجيل نفسه قد سُمي المسيح ﷺ «ابن مريم»، حيث ورد فيه: «أليس هذا هو النجار ابن مريم وأخو يعقوب ويوسى ويهوذا وسمعان؟ أوليست أخواته ههنا عندنا. فكانوا يعثرون به» (مرقس ٦: ٣)..

لم يمت عليه. ويقول اليهود أنه عُلق على الصليب ومات عليه، بينما يقول المسيحيون أنه عُلق على الصليب ومات عليه، ثم أُعيدَ إلى الحياة ثانية. وهذا يعني أن أربعة من الطوائف الكبيرة في العالم لمختلفة في حادث الصלב نفسه اختلافًا كبيرًا. فمن جهة، هناك اختلاف كبير حول المسيح ﷺ بين اليهود والنصارى والمسلمين، كما أن هناك اختلافًا كبيرًا حوله بين شتى فرق اليهود، ثم إن الفرق المسيحية نفسها تختلف حوله ﷺ.

ثم إن ولادة المسيح أيضًا لأمرٌ قد تضاربت حوله الآراء. فنحن المسلمين الأحمديين نؤمن بأن الله تعالى قد خلقه ﷺ كمعجزةٍ بمحض قدرته الكاملة من غير أب. بينما

والمسيحيين حول حادث الصלב، فإن المسيحيين أنفسهم يختلفون حوله. وربما لا يوجد في العالم شخصية أخرى قد اختلف الناس حولها هذا الاختلاف الشديد، حيث تجد المسلمين أيضًا مختلفين في أمره ﷺ اختلافًا كبيرًا. فمثلاً نقول نحن المسلمين الأحمديين إن المسيح قد لحق بالأموات، أما غالبية المسلمين الآخرين فيقولون أنه لم يمت، بل هو موجود في السماء حيًا.

ثم هناك اختلاف كبير حول حادث الصليب أيضًا.

يقول عامة المسلمين أن المسيح لم يعلق على الصليب أصلاً، بينما نؤمن نحن المسلمين الأحمديين أنه قد علق على الصليب فعلاً، ولكنه

# ابن مريم

في عهد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام كان حضرة المولوي عبد الكريم السالكوتي رحمته الله يؤم الناس في الصلاة. كان رحمته الله عذب اللحن، رفيع الصوت، ومثير الخطاب. ورغم أنني كنت إذًا صغير السن، إلا أنني أتذكر جيدًا أنه رحمته الله كلما تناول في خطبه المعنى المذكور أعلاه قال بحماس شديد: ما الذي يمكن للمسيحيين أن يقدموه إزاءنا. دَع الحديث عن نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه أسمى شأنًا كثيرًا. لقد جاء نائب له صلى الله عليه وسلم لإحياء الإسلام في هذا العصر. ونحن نعلم أنه ينحدر من أسرة نبيلة، ومن ذرية الملوك، ويشهد تاريخ آلاف السنين على عظمة أسرته. وعلى النقيض لا يزال صوت المسيح الأول عليه السلام يتردد في آذاني وهو يقول: ها قد جاء النجار، فمن أراد فأرسم له سريره الذي قد فسد، ومن شاء فأصلح له كرسيه الذي قد انكسر. هذه هي دلالة الفقرة الإنجيلية المذكورة أعلاه، حيث عيّر اليهود المسيح وقالوا: أليس هو النجار ابنُ مريم؟ وكما تلاحظ، فإنهم لم يقولوا إنه ابن يوسف النجار، بل قالوا: النجار ابن مريم؛ وهذا يعني أن المسيح عليه السلام أيضًا كان يعمل نجارًا.

لا شك أن المسيح كان يسمي نفسه ابن آدم، بحسب ما ورد في أماكن كثيرة من الإنجيل، ولكن لا خصوصية للمسيح عليه السلام في ذلك، فجميع البشر مشتركون معه في هذا الأمر. أما القرآن الكريم فيسمي المسيح باسم يُعرف به بسهولة. ولو أن القرآن دعاه عيسى بن آدم لظل الإشكال في مكانه، إذ يوجد في الدنيا آلاف الناس الذين اسمهم عيسى، وهم من أبناء

يقول غير المبايعين أن المسيح كان من نطفة يوسف النجار. ويقول المسيحيون أنه كان من نطفة الله صلى الله عليه وسلم. أما اليهود فيقولون أنه كان من نطفة الحرام. ومن أجل ذلك يقول الله تعالى هنا: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (مريم ٣٥).

والحق أن قول الله هذا يمثل توبيخًا للمسيحيين. ذلك لأنه ليست في الدنيا حقيقة هي أكثر صدقًا ويقينًا من وجود الله تعالى، بينما لا يوجد عند النصارى أمر واحد يقيني حول المسيح عليه السلام. فثبت أن قول الله تعالى هذا جاء تعبيرًا وتوبيخًا للمسيحيين حيث قيل إنهم يؤطون المسيح مع أنهم لا يعلمون أي شيء عنه علم اليقين. وها نحن نخبركم عنه خبر اليقين. إنه كان رسولاً منا بعثناه لإصلاح الدنيا.

لقد سُمي المسيح عليه السلام هنا ﴿عيسى ابن مريم﴾، والمسيحيون يتضايقون من هذه التسمية أيضًا ويقولون: لماذا سمي القرآن مسيحا «ابن مريم»، مع أنه ابن الله. لم يفعل القرآن ذلك إلا لإيذاننا وتجريح مشاعرنا، ولكي يرفض كونه إلهًا. والواقع أن الإنجيل نفسه قد سمي المسيح عليه السلام «ابن مريم»، حيث ورد فيه: «أليس هذا هو النجار ابنُ مريم وأخو يعقوب ويوسى ويهوذا وسمعان؟ أوليست أخواته ههنا عندنا. فكانوا يعثرون به» (مرقس ٦ : ٣).. أي أن الناس لما رأوا المسيح قالوا كيف يقوم هذا بدعاوى عريضة بأن الله تعالى قد قطع معي وعودًا عظيمة، وتفضل عليّ بنعم كثيرة؟ أليس هو ابن مريم؟ أليس هو ذلك النجار الذي كان يصلح لنا الأسرة والطاولات.



لا شك أن المسيح كان يسمى نفسه ابن آدم، بحسب ما ورد في أماكن كثيرة من الإنجيل، ولكن لا خصوصية للمسيح ﷺ في ذلك، فجميع البشر مشتركون معه في هذا الأمر. أما القرآن الكريم فيسمي المسيح باسم يُعرف به بسهولة. ولو أن القرآن دعاه عيسى بن آدم لظل الإشكال في مكانه، إذ يوجد في الدنيا آلاف الناس الذين اسمهم عيسى، وهم من أبناء آدم طبعًا. فلو سماه القرآن ابن آدم فقط لزداد الإشكال أكثر، لأن الجميع أبناء آدم، فكيف يتم تمييزه عن الآخرين يا ترى؟

آدم طبعًا. فلو سماه القرآن ابن آدم فقط لزداد الإشكال أكثر، لأن الجميع أبناء آدم، فكيف يتم تمييزه عن الآخرين يا ترى؟

أما اسم «ابن الله» الذي يطلقه المسيحيون على المسيح ﷺ، فقد ورد في التوراة بكثرة، فما كان صالحًا لتمييز المسيح عن الآخرين بصورة قطعية، لأن جميع الصالحين الأبرار هم أبناء الله تعالى بحسب التوراة. أما إذا كان المسيحيون يفسرون لفظ ابن الله بمعنى الابن الحقيقي لله تعالى فيجب أن يقدموا على ذلك دلائل ظاهرة، ولكن لا وجود لمثل هذه البراهين.

فالواقع أن معرفة المسيح وتمييزه إنما تتم بذلك الاسم الذي قد اختاره

الله له في القرآن الكريم أي «ابن مريم». ذلك **فثبت أن الاسم الذي اختاره الإنجيل والمسيحيون للمسيح اسم خاطئ، وأن الاسم الذي**

أنا، كما قلت، لو **اختاره القرآن الكريم له هو الحق والصواب.** فثبت أن الاسم الذي نادينا عيسى فقط

لوجدنا في كل محافظة عشرات الناس الذين اسمهم عيسى. ويوجد في جماعتنا أيضًا عدة أشخاص بهذا الاسم الذي اختاره القرآن للمسيح اسم خاطئ، وأن الاسم الذي اختاره القرآن الكريم له هو الحق والصواب.

## مِنْ نِسَائِمِ الرِّوَايَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ

### من فضائل القرآن وفضل قراءته

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ.» (صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن)

عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي. فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ ثُمَّ قَالَ لِي: «لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ.» ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ أَلَمْ تَقُلْ. «لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ.» قَالَ: «﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيْتَهُ.» (صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن)

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ.» (صحيح البخاري، كتاب الأَطْعَمَةِ)

عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ.» (سنن أبي داود، كتاب شهر رمضان)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْحَرْبِ.» (جامع الترمذي، كتاب ثواب القرآن عن رسول الله ﷺ)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ الْبَقْرَةُ لَا يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ.» (جامع الترمذي، كتاب ثواب القرآن عن رسول الله ﷺ)

## هكذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم

### من أسرار القرآن وأولياء الرحمن

واعلم أن كتاب الله الرحمن، كسبعة أبحرٍ من أنواع نكات العرفان، يشرب منها كل طير بوسع منقاره، ويختار حقيراً ولا يشرب إلا قدراً يسيراً. والذين وسَّعَ مداركهم عنيات ربهم، فيشربون ماء كثيراً وهم أولياء الرحمن وأحباء أحسن الخالقين. يهْبُّ على قلوبهم نفحات إلهية، فيتعالى كلامهم، فيجهله عقول الذين ليسوا من العارفين. والذين يُعْطُونَ أفعالاً خارقة للعادة، وأعمالاً متعالية عن طور العقل والفكر والإرادة، فلا تعجب من أن يُعْطُوا كلماتٍ، ورزقوا من نكات تعجز العلماء عن فهمها، فلا تنهَضُ كالمستعجلين.

وإن كنت من الذين أراد الله بهم خيراً، فبادِرْ وَسِرْ إليهم سيراً، ودَعْ زوراً وضيراً، وكن من الحازمين. وكم من كلمات نادرات بل محفظات، تخرج من أفواه أهل الله إلهاماً من الله الذي هو مؤيد الملهمين، فينهضون لله ويبلغونها ويُشيعونها، فتكون سببَ مرضاة الله كهفِ المأمورين. ثم تلك الكلمات بعينها بغير تغيير وتبديل تُخْرَجُ مِنْ فَمِ آخَرَ، فيصير قائلها من الذين تركوا الأدب واجتروا وصاروا من الفاسقين. فتأدَّبْ مع أهل الله ولا تعجَلْ عليهم ببعض كلماتهم. وإن لهم نِيَّاتٍ لا تعرفها، وإنهم لا ينطقون إلا بإشارة ربهم، فلا تُهْلِكْ نفسك كالمجترئين. لهم شأن لا يفهمه إنسان، فكيف مثلك فتان، إلا مَنْ سلك مسلكهم، وذاق مذاقهم، ودخل في سِلكهم، فلا تنظُرْ إلى وجوه مشايخ الإسلام وكبراء الزمان، فإنهم وجوه خالية من نور الرحمن، ومن زِيِّ العاشقين. (إتمام الحجة ص ٧٤)

# مَذْهَبُنَا وَاعْتِقَادُنَا فِي الْقُرْآنِ الكَرِيمِ، اسْتِنَادًا إِلَى أَقْوَالِ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ الْمَوْعُودِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الترجمة العربية لخطبة الجمعة التي ألقاها أمير المؤمنين  
سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز  
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٠٢٣/٢/٣

يقول المسيح الموعود عليه السلام في أحد المواضع في معرض ذكره  
فيوض القرآن الكريم:  
«إن باب فيوضه وبركاته مفتوح إلى الأبد. وسيبقى متميزاً  
ومتألفاً في كل الأزمنة كما كان في زمن سيدنا ومولانا  
محمد ﷺ».

ثم يقول حضرته: صحيح أن أكثر المسلمين تركوا القرآن  
الكريم ومع ذلك أنواره وبركاته وتأثيراته حية وتتجدد دائماً.  
وقد أرسلت في هذا الوقت لأثبت هذا الأمر، والله تعالى  
يُرسل دائماً عباده لنصرته وتأييده في وقت مناسب لأنه  
وعد: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»<sup>(١)</sup>.

لقد بعث الله تعالى في هذا العصر الخادم الصادق للنبي ﷺ  
لنشر تعاليم القرآن الكريم وحفظه، وعلمه تلك المعارف  
التي كانت خافية عن أعين الناس، وفجر سبحانه وتعالى  
من خلاله عليه السلام ينبوعاً من فيض القرآن الكريم، بل وقد  
جاء لإقامة حكومة القرآن الكريم في العالم، ولكن من شقاء  
العلماء المزعومين أنهم، منذ إعلان حضرته عن دعوته،

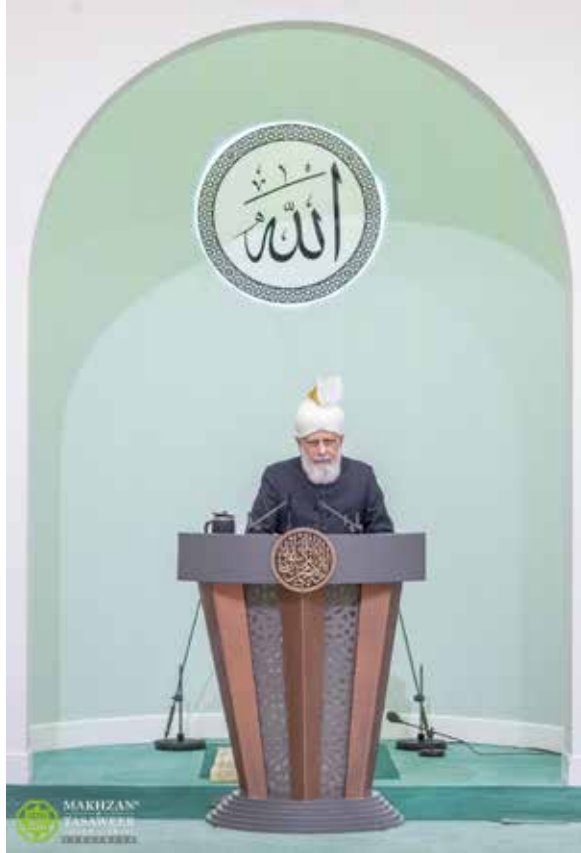
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،  
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ  
بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ  
نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ  
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ  
وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

\* العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية من إضافة أسرة «التقوى»



كاملا ومكتملا:  
«إن مذهبي هو أن القرآن الكريم كامل في تعليمه ولم تبق حقيقة خارجه لأن الله جل شأنه يقول: ﴿...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، أي لقد أنزلنا عليك الكتاب الذي يشمل بيان كل شيء. ويقول أيضا: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ...﴾، أي لم نجعل أي شيء خارج هذا الكتاب؛ ولكن إلى جانب ذلك أعتقد أيضا أنه، بحسب مشيئة

الله، ليس بوسع كل مجتهد أو شيخ أن يستخرج ويستنبط من القرآن الكريم جميع المسائل الدينية أو أن يقدر على تفسير صحيح لمجملاته، (أي أن القدرة على بيان تفصيله وتفسيره والتعمق فيه لاستخراج جواهر العلم والعرفان منه لم تُعط لكل من هب ودب) بل هذه المهمة موكولة إلى الذين نُصروا بالوحي الإلهي بصورة نبوة أو ولاية عظمى. فالصراط المستقيم للذين لا يقدر على استخراج المعارف القرآنية واستنباطها لكونهم غير ملهمين هو أن يقبلوا دون تردد وتوقف -ودون التوجه إلى استخراجها واستنباطها من القرآن- التعاليم التي وصلتنا بواسطة السنن المتوارثة والمعمول بها. (فمن لم يُعطوا قدرةً وعلماً ومعرفةً فعليهم الاستفادة من التفاسير التي قام بها المفسرون القدامى من



قد جعلوا معارضته غايتهم، ولا يريدون أن يسمعوا دليل الصدق ولا قول الحكمة ولا حديث العقل، وهكذا يضلون الناس. إنهم يجهلون العلوم والمعرفة ومع ذلك يسعون لوضع العقبات في طريق من بعثه الله تعالى لهذا الغرض، ويعتبرون عملهم هذا خدمةً للقرآن الكريم. إن هؤلاء العلماء يثيرون ضجة بين حين وآخر، وينضم إليهم بعض الساسة والمسؤولين الحكوميين الذين يريدون كسب شهرة رخيصة، ويصبون على رؤوس الأحمديين ألوان الظلم بشتى الحيل. ومنذ فترة وجيزة

أخذ هؤلاء يحاولون تلفيق الاتهامات ورفع القضايا على الأحمديين بدعوى تحريفهم القرآن الكريم والإساءة إليه، وقانا الله تعالى من شر هؤلاء، وهياً سبل الإفراج عن الأحمديين الذين تم اعتقالهم بهذه التهمة الباطلة والظالمة. على أية حال، كما قلت فإنه من نور تعليم المسيح الموعود عليه السلام تتجلى علوم القرآن الكريم ومعارفه وهو عمل تقوم به الجماعة الإسلامية الأحمدية وحدها. وسأتناول اليوم مقتبسات معرفية من أقوال المسيح الموعود عليه السلام وكتبه حول عظمة القرآن الكريم وأهميته ومنزلته.

### القرآن الكريم الكتاب الكامل

يقول المسيح الموعود عليه السلام عن كون تعليم القرآن الكريم

تعالى لم يُعِم على عيسى ﷺ بقربه، فنفى القرآن هذا الظن بحق بعيسى ﷺ وبين خطأه. كذلك أشار سيدنا المسيح الموعود ﷺ إلى نهي القرآن عن كل أنواع الشرك بكل وضوح وجلاء، فنهى أن نُشرك مع الله تعالى شيئاً في عبادته، إنساناً كان أو حيواناً أو الشمس أو القمر أو النجوم أو الأسباب أو حتى أنفسنا. لذلك يقول ينبهنا حضرته فيقول: فكونوا حذرين ولا تخطوا خطوة واحدة خلاف تعليم الله وهدى القرآن. الحق والحق أقول لكم إن من يُعرض عن أصغر أمر من أوامر القرآن السبعمئة فإنه بيده يسد على نفسه باب النجاة. إن القرآن قد فتح سبل النجاة الحقيقية والكاملة، أما ما سواه فليس إلا ظلاً له. لذلك فاقروا القرآن بتدبر، وأحبوه حباً جمًّا، حباً ما أحببتموه أحداً، لأن الله قد خاطبني بقوله: «الخير كله في القرآن». والله إن هذا هو الحق. فوا أسفًا على الذين يقدمون عليه غيره! إن مصدر فلاحكم ونجاتكم كله في القرآن. وما من حاجة من حاجاتكم الدينية إلا توجد في القرآن. وإن القرآن هو المصدق أو المكذب لإيمانكم يوم القيامة. ولا يستطيع كتاب غير القرآن -تحت أديم السماء- أن يهديكم دون واسطة القرآن.

### القرآن الكريم بإزاء الكتب الأخرى

كيف لمن كان له هذا التعليم وهذا التفكير ومن كان يوصي بذلك أتباعه أيضاً أن يحرف شيئاً من القرآن الكريم، والعياذ بالله؟! ليت هؤلاء المفتريين فكروا قليلاً عند الاتهام! قال ﷺ: «لقد من الله عليكم منة عظيمة إذ أعطاكم كتاباً مثل القرآن. أقول صدقاً وحقاً إن الكتاب الذي تلي عليكم لو تلي على النصراني لما هلكوا، وإن هذه النعمة والهداية التي أوتيتها اليهود مكان التوراة لما كفرت بعض فرقة يوم القيامة. فاقدروا هذه النعمة التي

الصلحاء والمتقين والأئمة السابقين في عصرهم، والعمل بعلوم القرآن الظاهرة بدلاً من أن يأتوا ببدع خاطفة) أما الذين نُوروا بنور وحي الولاية العظمى، ويدخلون في حزب ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ فقد جرت سنة الله معهم بلا شك أنه يكشف عليهم بين حين وآخر دقائق القرآن الكامنة، (أي أن الله تعالى يكشف على الخواص من عباده علوم القرآن الكريم العميقة) ويثبت لهم أن النبي ﷺ لم يُعط تعليماً إضافياً قط.

### علاقة الأحاديث النبوية بالقرآن الكريم

يتساءل البعض عن الحديث النبوي وعلاقته بالقرآن، ويجيبهم سيدنا المسيح الموعود ﷺ بأن الله تعالى عندما يعطي أحداً علم القرآن ومعرفته فبذلك يثبت له أن النبي ﷺ لم يقل شيئاً زائداً عما في القرآن، فالحق أن الأحاديث تتضمن إشارات توحى إلى تفسير بعض الآيات القرآنية وتفصيلها، وبها تنكشف مواضع القرآن وتتجلى أكثر، فيقول حضرته: بل الأحاديث تتضمن تفصيلاً لمجملات القرآن الكريم وإشاراته. فبعد تلقيهم هذه المعرفة ينكشف عليهم إعجاز القرآن الكريم، ويتبين لهم صدق آياته البينات كما يقول الله جل شأنه بأنه لا يوجد شيء خارجه.

لقد بعث الله تعالى المسيح الموعود ﷺ في هذا العصر لنشر علوم القرآن الكريم ومعرفته. وتحدث حضرته ﷺ عن القرآن بوصفه الذريعة الأولى للهداية، كما تحدث عن مذهبه واعتقاده، فذكر أن مذهبه هو أن الله أعطى لأجل الهداية ثلاثة أشياء؛ أولها القرآن الكريم الذي يشتمل على وحدانية الله وجلاله وعظمته، ويتضمن القرارات الفاصلة فيما اختلف فيه اليهود والنصارى، كاختلافهم وخطئهم بأن عيسى بن مريم قد قُتل على الصليب وصار ملعوناً، ولم يتم رفعه كما رُفِع غيره من الأنبياء، إذ يتوهمون أن الله



ليس بوسع كل مجتهد أو شيخ أن يستخرج ويستنبط من القرآن الكريم جميع المسائل الدينية أو أن يقدر على تفسير صحيح لمجملاته، بل هذه المهمة موكولة إلى الذين نُصروا بالوحي الإلهي بصورة نبوة أو ولاية عظمى... (فمن لم يُعطوا قدرةً وعلماً ومعرفةً فعليهم الاستفادة من التفاسير التي قام بها المفسرون القدامى من الصلحاء والمتقين والأئمة السابقين في عصرهم، والعمل بعلم القرآن الظاهرة بدلا من أن يأتوا ببدع خاطئة) أما الذين نُوروا بنور وحي الولاية العظمى، ويدخلون في حزب ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ فقد جرت سُنَّة الله معهم بلا شك أنه يكشف عليهم بين حين وآخر دقائق القرآن الكامنة، (أي أن الله تعالى يكشف على الخواص من عباده علوم القرآن الكريم العميقة) ويثبت لهم أن النبي ﷺ لم يُعطِ تعليماً إضافياً قط.

إن لم يكن هناك إعراض ظاهري أو باطني. إن القرآن قادر على أن يجعلكم مثل الأنبياء شريطة ألا تفرّوا منه. (أي لو عمل الإنسان على تعليم القرآن بشكل كامل والتزم بجميع أحكامه لاصطبغ بصبغة الأنبياء، وهي الدرجة الأخيرة التي يمكن أن ينالها الإنسان ببركة القرآن الكريم) قال ﷺ: «أَيُّ كِتَابٍ سِوَى الْقُرْآنِ عَلَّمَ قَرَأَهُ مِنْذُ الْبِدَايَةِ هَذَا الدُّعَاءُ وَأَرَاهُمْ بَارِقَةَ الْأَمَلِ هَذِهِ؟ أَعْنِي قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، أي: أرشدنا إلى سبيل نعمائك التي أرشدت إليها الأولين من المنعم عليهم من النبيين والرسل والصدّيقين والشهداء والصالحين. لذلك فارفعوا هممكم، ولا تردّوا دعوة القرآن، فإنه يريد أن يهبكم النعم التي وهبها للأولين<sup>(٢)</sup>.

ثم بيّن حضرته ﷺ أن الوسيلة الثانية للهداية بعد القرآن هي السنّة النبوية، والوسيلة الثالثة هي الحديث شريطة ألا يكون منافياً للقرآن والسنّة، لأن الأحاديث جمعت بعد فترة طويلة بل بعد أكثر من مئة عام. ثم قال ﷺ موصياً بإكرام القرآن الكريم، والذين يكرمون القرآن سيكرمون في السماء. قال ﷺ في تفصيله:

أوتيتموها. إنها لنعمة غالية. إنها لثروة عظيمة! لو لم يأت القرآن لكانت الدنيا كلها كمضعة قدرة.

إن القرآن كتاب لا تساوي جميع الهدايا الأخرى إزاءه شيئاً. إن روح القدس الذي نزل بالإنجيل ظهر في صورة حمامة؛ وهي حيوان ضعيف تستطيع حتى الهرة اختطافه، لذلك ظلّ النصارى يتدهورون ويزدادون انحطاطاً يوماً بعد يوم، حتى لم تبق فيهم روحانية، لأن مدار إيمانهم كله كان على الحمامة.

الآن بحسب الإحصائيات الجديدة معظم المسيحيين ينكرون المسيحية ويتخلون عنها لأنهم لا يجدون فيها الروحانية، وإنه من شقاوة المسلمين أنهم مع وجود القرآن لديهم لا يستفيدون منه والذي أرسله الله تعالى لنشر علم القرآن ومعرفته يكفرون به. بينما الروح القدس الذي نزل بالقرآن الكريم، فيصفه حضرته ﷺ ويقول: أما الروح القدس الذي جاء بالقرآن الكريم فقد تجلّى بهيمة عظيمة ملأت بكياها العالم بأسره من الأرض إلى السماء. فشتان بين تلك الحمامة وهذا التجلّي العظيم الذي هو المذكور في القرآن الكريم أيضاً!

إن القرآن قادر على تطهير الإنسان في أسبوع واحد

«ومن التعاليم الضرورية لكم أن لا تتخذوا القرآن مهجوراً، فإن فيه حياتكم. إن الذين يُكْرِمُونَ القرآنَ سيُكْرَمُونَ في السماء، (أي لا تتركوا القرآن نهائياً بحيث لا تعملون به وتجعلونه كالمهجور، بل عليكم أن تتلوه بالتزام وتعملوا بأحكامه لأن الذين يُكْرِمُونَ القرآنَ سيُكْرَمُونَ في السماء) والذين يؤثرون القرآن على كل حديث وعلى كل قول سيؤثرون في السماء. لا كتاب لبني نوع الإنسان على ظهر البسيطة الآن إلا القرآن، ولا رسول ولا شفيع لبني آدم كلهم إلا محمد المصطفى ﷺ، فاسعوا جاهدين أن تحببوا هذا النبي ذا الجاه والجلال حباً صادقاً، ولا تفضّلوا عليه غيره بشكل من الأشكال، لكي تكتبوا في السماء من الناجين. واعلموا أنّ النجاة ليست بشيء يظهر

بعد الموت، إنما النجاة الحقيقية هي تلك التي تُرى لمعانها في هذه الحياة الدنيا. (يكون إيمان الإنسان قويا لدرجة يرى لمعانه في هذه الدنيا ويستعد لمواجهة كل نوع من الاضطهاد، ومثله الحديث ما رأيناه مؤخرا في إخواننا الشهداء في بوركينافاسو) قال النبي ﷺ: ألا من هو الناجي؟ هو ذاك الذي يوقن بأن

الله حق، وأن محمداً ﷺ شفيع الخلق كلهم عند الله، وأن لا مثيل له ﷺ من رسول ولا مثيل للقرآن من كتاب تحت أديم السماء، وأن الله تعالى لم يشأ لأحد أن يحيا حياة الخلود، إلا أن هذا النبي المصطفى حيّ خالد إلى أبد الأبدین<sup>(٣)</sup>.



معنى «خاتم النبيين» استنادا إلى القرآن الكريم ردّ حضرته ﷺ هنا على تهمة أخرى تُلصق بنا وهي أننا نسيء إلى النبي ﷺ، والعياذ بالله. ثم قال عن كون القرآن الكريم خاتم الكتب:

النبي ﷺ خاتم النبيين، والقرآن الكريم خاتم الكتب. فلا شهادة جديدة بعد الآن، ولا صلاة جديدة. ولا نجاة بترك ما قاله النبي ﷺ وما فعله، أو ما جاء في القرآن الكريم؛ ومن تركه فمأواه جهنم. هذا ديننا، وهذا هو مذهبنا. وإلى جانب ذلك يجب أن يكون معلوماً أيضاً أن باب مكالمات الله ومخاطباته مفتوح على هذه الأمة. (يكلم الله اليوم أيضاً ولم يُسد هذا الباب بل هو مفتوح) وهذا الباب يمثّل شهادة متجددة ودائمة على صدق القرآن الكريم وصدق النبي ﷺ،

لذا علم الله ﷻ في سورة الفاتحة دعاء: ﴿اهدنا الصراط المستقيم \* صراط الذين أنعمت عليهم﴾. ففي تعليم الدعاء للحصول على صراط الذين أنعم الله عليهم، إشارة إلى الحصول على كمالات الأنبياء عليهم السلام. والمعلوم أن الكمال الذي أعطيه الأنبياء كان كمال معرفة الله، وقد نالوا هذه النعمة بواسطة المكالمات والمخاطبات الإلهية، فاطلبوا أنتم أيضاً الكمال نفسه. فلا

تظنوا أن القرآن الكريم يأمر بالدعاء فقط لتحصيل هذه النعمة ولكن لا ثمار له، أو أنه ليس لأحد من الأمة أن ينال هذا الشرف، وهذا الباب مغلق إلى يوم القيامة. (من جهة تدعون بهذا الدعاء والله يأمر بأن تدعوا جميعكم لنيل مرتبة المنعم عليهم، ولكن الغريب أن المسلمين بالرغم من ذلك يقولون بأنه لا يمكن أن ينال أحد من الأمة هذه

«إن كلمة خاتم النبيين التي أُطلقت على رسول الله ﷺ تقتضي ذلك بحد ذاتها. ومن مقتضى هذه الكلمة بالطبع أن يكون الكتاب الذي نزل عليه ﷺ خاتم الكتب وأن توجد فيه كافة أنواع الكمالات التي هي موجودة فيه في الحقيقة.

الدرجة ناهيك أن يناها الكثيرون، ويرون أن هذا الباب مغلق إلى يوم القيامة) قولوا بالله عليكم، هل تثبت هذه الفكرة أية مزية للإسلام والنبي ﷺ، أم تُسبب إهانة لهما؟! (إنكم تتهموننا، والآن أخبرونا من يرتكب الإساءة؟ نحن أم أنتم؟ إذ تغلقون باب النعم مع أن الله تعالى قد علّم هذا الدعاء لنيلها) قال النبي ﷺ: «أقول صدقا وحقا إن الذي يعتقد هذا الاعتقاد يسيء إلى الإسلام، ولم يفهم مغزى الشريعة قط. الإسلام لا يهدف إلى أن يقرّر الإنسان بوحداية الله باللسان فقط، بل عليه أن يدرك حقيقتها، وألا يكون إيمانه بالجنة والنار نظريا فقط، بل يجب أن يطّلع فعلا على كيفية الجنة في هذه الحياة، (أي بسبب الحسنات تصبح هذه الحياة أيضا جنة) ويتخلص من الذنوب التي يرتكبها المهمجئون. لقد كان هذا ولا يزال؛ الهدف الأعظم للإسلام، وهو الهدف المقدّس والمطهّر الذي لا يسع قوما أن يأتوا بنظيره من دينهم، ولا يستطيعون أن يقدموا نموذجا له.

ثم يقول: «إن كلمة خاتم النبيين التي أُطلقت على رسول الله ﷺ تقتضي ذلك بحد ذاتها. ومن مقتضى هذه الكلمة بالطبع أن يكون الكتاب الذي نزل عليه ﷺ خاتم الكتب وأن توجد فيه كافة أنواع الكمالات التي هي موجودة فيه في الحقيقة. أيضا. ثم يقول المسيح الموعود ﷺ: «لقد أعطانا الله ﷻ النبيّ الذي هو خاتم المؤمنين وخاتم العارفين وخاتم النبيين، كما أنزل عليه ذلك الكتاب الذي هو جامع الكتب وخاتمها. لقد كان النبي ﷺ خاتم النبيين، وقد ختمت به النبوة، ولكنها لم تُختم كما يقضى على أحد بخنقه، فمثل هذا الخاتم ليس مدعاة للفخر، وإنما المراد من ختم نبوة رسول الله ﷺ أن كمالات النبوة قد خُتمت عليه طبعاً. أعني أن شتى الكمالات التي أُعطيتها الأنبياء من آدم إلى المسيح بن مريم منفردين قد أُجمعت كلها في نبينا ﷺ وهكذا صار خاتم النبيين طبعاً. كذلك إن كل التعاليم والوصايا والمعارف التي وردت في شتى الكتب قد خُتمت على القرآن الكريم فصار خاتم الكتب.»

ثم يقول: «إن كلمة خاتم النبيين التي أُطلقت على رسول الله ﷺ تقتضي ذلك بحد ذاتها. ومن مقتضى هذه الكلمة بالطبع أن يكون الكتاب الذي نزل عليه ﷺ خاتم الكتب وأن توجد فيه كافة أنواع الكمالات التي هي موجودة فيه في الحقيقة.

يمكن أن يدّعي المرء بلسانه ما يحلو له، ولكن هل من أحد يقدر على إراءة هذا النموذج عملياً؟!<sup>(4)</sup>

إذن، المؤمنون بالمسيح الموعود ﷺ بحاجة ماسة إلى الوصول إلى هذا المستوى وإلى إطلاع العالم عليه، ولا سيما لإطلاع الذين يكفّروننا على أن الأحمدين لا يروون قصصا

## السنة الثابتة في نزول الوحي وتلقيه

إن المبدأ العام لنزول كلام الله هو أنه بقدر ما يتحلى المنزل عليه بالقوة القدسية والكمال الباطني بقدر ما يتحلى الكلام النازل عليه بالقوة والشوكة. ولما كانت قوة النبي ﷺ القدسية وكماله الباطني وبلوغه أعلى درجة على الإطلاق والتي لم يسبقه فيها أحد من قبل ولن يسبقه في المستقبل لذا احتل القرآن الكريم أيضا المقام الأعلى من بين الكتب والصحف السابقة كلها الذي لم يبلغه كلام آخر، (ثم يتهمنا معارضونا بأننا نحسب المسيح الموعود ﷺ أعظم منه ﷺ، والعياذ بالله وبأننا نسيء إلى النبي ﷺ. لا يسع عقلا وعادلا أن يقول في حال وجود كلام المسيح الموعود ﷺ المذكور أنفا بأننا نسيء إلى النبي ﷺ) يتابع المسيح الموعود ﷺ قائلا: لذا احتل القرآن الكريم أيضا المقام الأعلى من بين الكتب والصحف السابقة كلها الذي لم يبلغه كلام آخر، لأن قدرة النبي ﷺ وقوته القدسية كانت تفوق الجميع وتمت عليه الكمالات كلها وكان ﷺ قد بلغ قمة المقامات كلها؛ لذا فالقرآن الكريم الذي نزل عليه في هذا المقام بلغ الكمال أيضا. وكما تمت عليه كمالات النبوة كلها كذلك ختمت على القرآن الكريم كمالات إعجاز الكلام. فكان ﷺ خاتم النبيين وكان كتابه خاتم الكتب. وكان كتابه قد بلغ منتهى الكمال من حيث المراتب وأوجه إعجاز الكلام كلها. فمن أية ناحية فحصرتم سواء من حيث الفصاحة والبلاغة أو من حيث ترتيب المضامين أو من منطلق التعليم أو كمالات التعليم أو من حيث ثمرات التعليم ترون القرآن الكريم كاملا من كل جهة ويثبت إعجازه. لذلك لم يطلب القرآن الكريم الإتيان بنظيره في أمر معين بل طلب بوجه عام مبارزته من أي منطلق تريدون، سواء في الفصاحة والبلاغة أو

في المطالب والمعاني أو في التعليم أو من منطلق النبوءات والغيب الموجود فيه. فمن أي منطلق رأيتموه تجدونه معجزة.»

وقال ﷺ في مجلس: «لا يسعنا أن ننسى أبدا أن القرآن الكريم الذي هو خاتم الكتب ليس مجموعة من القصص. والذين عدّوه مجموعة من الأفاصيص والأساطير لسوء فهمهم وكتماهم الحق ليس لهم نصيب من فطرة تعرف الحقائق، وإلا فالحق أن هذا الكتاب المقدس حول القصص السابقة أيضا إلى فلسفة. (أي القصص التي وردت فيه تمثل فلسفة، وفيها دروس وعمق) وهذه منّة عظيمة للقرآن الكريم على جميع الكتب والأنبياء إذ حول تلك القصص إلى الفلسفة) وإلا لسخر الناس اليوم من تلك الأمور. ومن فضل الله تعالى أيضا أنه أسس -لكشف العلوم والحقائق السماوية في هذا العصر العلمي الذي تتقدم فيه حقائق موجودات العالم وخواص الأشياء- جماعة قدّمت بأسلوب علمي وفلسفي لجميع الأمور التي لم تكن لها أهمية في زمن الفيح الأعوج أكثر من قصص عادية وكانت عرضة للسخرية والاستهزاء في عصر العلوم هذا.»

فترى أنه يوجد هنا بارعون كبار في العلوم المختلفة ويتقدم العالم في علوم أخرى أيضا، وتجري بحوث أخرى كثيرة، فلهذا الغرض أسس الله جماعة، وقد بينّ المسيح الموعود ﷺ تفسير القرآن في هذه الجماعة وبينّ أيضا مستفيدا من علوم القرآن الكريم كيف يتحقق الانسجام بين العلوم والدين. فقال ﷺ: أسس الله جماعة قدّمت بأسلوب علمي وفلسفي لجميع الأمور التي لم تكن لها أهمية في زمن الفيح الأعوج أكثر من قصص عادية وكانت عرضة للسخرية والاستهزاء في عصر العلوم هذا». الذي كان في الحقيقة زمن الظلام والجهل، ولم يوجد في الإسلام علماء

إلا على سبيل النادرة. كانت القصص منتشرة حينذاك وكان الناس يسخرون منها. ولكن الله تعالى أرسل المسيح الموعود عليه السلام الذي فسر قصص القرآن الكريم وأعطى معرفتها وقدم جميع تلك الأمور بأسلوب علمي وفلسفي.

إذن، يجب على المسلمين أن يشكروا الله تعالى على أنه أرسل بحسب وعده لبيان تعليم القرآن الكريم الحقيقي في هذا الزمن رسوله الذي أزال تُهمًا باطلة كلها كانت توجّه إلى تعليم الإسلام. كان المسيح الموعود عليه السلام يرى الإيمان بالقرآن الكريم واتباعه ضروريا جدا بل كان يراه جزءاً من الإيمان. ويقول شارحا هذا الأمر: «أعدُّ الانحراف قيد أمثلة عن اتباع القرآن الكريم واتباع النبي صلى الله عليه وآله إلخادا. هذا هو

اعتقادي، والذي ينحرف عنه قيد شعرة فهو من أهل جهنم. لم أكتفِ ببيان اعتقادي هذا في خطاباتي فقط بل شرحتها جيدا في ٦٠ كتابا تقريبا، وهذا ما أفكر به ليل نهار».

كذلك يقول المسيح الموعود عليه السلام بأن معارضينا يتسرعون في إصدار فتوى الكفر ضدنا، بينما كان من مقتضى العدل أنهم لو سمعوا شيئا منسوباً إلي كان عليهم أن يسألوني واضعين خشية الله في الحساب: هل قلت كذا وكذا أم لا؟ وإن قلت

فقولك هذا لا يطابق القرآن الكريم لذا يجب أن توضحه، ولكنهم لا يفعلون ذلك، ولا يبالون بشيء بل هم عاقدون العزم على إصدار الفتاوى.

إذن، كل ما قلناه إنما قلنا في ضوء تعليم الإسلام والقرآن الكريم، وهذا هو اعتقادنا وهذا ما نعمل به.

## القرآن كتاب موافق لقانون الفطرة

يقول حضرته مبيناً الانسجام بين القرآن الكريم وقانون الطبيعة:

إن التعليم الطاهر والكامل هو تعليم القرآن الكريم، فهو يرّي كل فرع من فروع الشجر الإنساني، ولا يركز القرآن الكريم على جانب واحد فقط بل إنه حيناً يعلمنا العفو والصفح بشرط أن يكونا مطابقين للمصلحة وحيناً آخر يأمرنا بمعاقبة المجرم في الظروف المناسبة عند اقتضاء المصلحة. فالقرآن الكريم في الحقيقة صورة قانون الطبيعة الماثلة دائماً أمام أعيننا. وإنه لمن المعقول جدا أن يطابق قولُ الله صلى الله عليه وآله فعله،

أي لا بد أن يعلمنا كتاب الله صلى الله عليه وآله الحق حسب طريقة فعله البادية لنا في الكون، (إننا نلاحظ في قانون الطبيعة أن الله صلى الله عليه وآله أحيانا يعفو وأحيانا أخرى يعاقب، وينبغي أن يكون القانون نفسه في التعليم الديني أيضا وفي كتابه الديني هذا وهو موجود في القرآن الكريم) ولا يجوز أن يظهر من الفعل شيء ويظهر من القول شيء آخر. وإننا نجد في فعل الله صلى الله عليه وآله أنه لا يعفو ولا يصفح دوما بل يعاقب المجرمين أيضا بشق أنواع العذاب، وقد ورد ذكر أنواع العذاب هذه في الكتب السابقة أيضا. إن إلهنا ليس

بجليم فحسب بل هو حكيم أيضا وغضبه عظيم جدا. إن الكتاب الحق هو ذلك الذي يطابق قانون الله في الطبيعة، وإن القول الإلهي الصادق هو ما لا يخالف فعله. وتوصلنا مشاهدتنا إلى أن الله صلى الله عليه وآله لم يعامل خلقه بالحلم والعفو دائما ولم يعذبهم قط. والآن أيضا أخبرني الله صلى الله عليه وآله أيضا عن زلزلة



عظيمة ومهيبية ستقضي على ذوي الطباع النجسة. (فكان قد نشر نبوءة بمحدث الزلزال).

## القرآن وإثبات وجود الله

ثم يقول حضرته عليه السلام: القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد في العالم الذي أثبت وجودَ الله وأثبت أن صفاته عليه السلام توافُق قانون الطبيعة الموجود في فعل الله الملحوظ في العالم والمنقوش في فطرة الإنسان وضميره. إن إله المسيحيين محبوس في أوراق الإنجيل فقط، فالذي لم يبلغه الإنجيل فهو يجهل ذلك الإله. أما الإله الذي يقدّمه القرآن الكريم فلا يمكن أن يجهله أحد من ذوي العقول. لذا فالإله الحق هو ذلك الذي قدّمه القرآن الكريم فقط (فسكان العالم كلهم حيثما سكنوا من الملحدّين وأتباع أي دين يوقنون لحد ما بالنظر إلى صنعة العالم بأن الله موجود، فالأغلبية توقن بوجوده انطلاقاً من أديانهم القبلية. على كل حال قال حضرته عليه السلام إن الإله الذي قدّمه القرآن الكريم يُظهر نفسه بنفسه وليس كإله النصراني) وتشهد له فطرة الإنسان والنواميس الطبيعية.

الدين الحق هو الدين الذي يُثبت سماع الله تعالى وتكلمه كليهما في هذا الزمن أيضاً. وخلاصة القول إن الله تعالى يخبر عن نفسه بنفسه بمكالماته ومحاطباته. إن معرفة الله تعالى أمر عسير جداً، وليس بمقدور حكماء العالم وفلاسفته أن يعرفوه، لأنه لا يُثبت من النظر إلى السماء والأرض إلا أن تركيبهما البالغ في الإحكام يقتضي صانعاً، ولكن لا يثبت منه أنه موجود في الحقيقة، والفرق بين القول «ينبغي أن يوجد» و«هو موجود» واضح. وإنما القرآن الكريم وحده يخبرنا بأن هذا الإله موجود في الحقيقة، ولا يؤكد القرآن الكريم على معرفة وجوده تعالى فحسب بل يعرفه بنفسه، ولا يوجد كتاب غيره تحت السماء يخبر عن وجوده المستتر.

إن إثباتات وجود الله تعالى موجودة في القرآن الكريم، يقول حضرته عليه السلام في بيان أفضلية القرآن الكريم على الإنجيل وسائر الكتب الدينية: إن القرآن الكريم معجزة كاملة وحيّة. وإن معجزة الكلام لا تبلى في أيّ من الأزمان ولا تطاها يد الفناء. إذا أردنا أن نرى علامة معجزات موسى اليوم فأين نجدها؟ هل يملك اليهود تلك العصا اليوم، وهل فيها القدرة على التحول إلى ثعبان؟ وهلّم جرا. باختصار، فإنّ المعجزات التي صدرت من الأنبياء جميعاً انقطعت مع وفاتهم ولكن معجزات نبينا الأكرم عليه السلام متجددة وحيّة في كل حين وكل زمان. إن كونه حياً وعدم وصول يد الموت إليها ليشهد بكل جلاء أن النبي عليه السلام وحده نبي حيّ، والحياة التي أُعطيتها هي الحياة الحقيقية ولم يُعطها نبي غيره. إن تعليمه حي لأن ثماره وبركاته لا تزال موجودة كما كانت قبل ۱۳۰۰ عام. ولا نجد الآن تعليماً آخر يمكن لمن يعمل به أن يدعي أنه أُعطي نصيباً من ثماره وبركاته وصار آية من آيات الله، ولكننا نجد الآن أيضاً بفضل الله تعالى نماذج ثمرات تعليم القرآن الكريم وبركاته، ونجد اليوم أيضاً جميع التأثيرات والفيوض التي تُنال باتباع صادق للنبي عليه السلام. فقد أقام الله تعالى هذه الجماعة لتكون شاهدة حية على صدق الإسلام ولتثبت أن البركات والتأثيرات التي ظهرت قبل ۱۳۰۰ عام نتيجة لاتباع كامل لرسول الله عليه السلام لتظهر الآن أيضاً. فقد ظهرت إلى الآن مئات الآيات (وقد أورد المسيح الموعود عليه السلام هذه الآيات في بعض كتبه وكل يوم يطلع على الجماعة يُثبت أن النبوءات التي نشرها حضرته تتحقق) وقد دعونا زعماء كل قوم ودين أن يُروا بحذائنا آيات صدقهم، ولكن ليست هناك آية واحدة يُظهروا بها نموذجاً عملياً لصدق دينهم.

إننا نؤمن بأن كلام الله معجزة كاملة ونوقن ونتحدى أنه لا



يوجد كتاب يضاهي القرآن الكريم. وأقول على بصيرة أن كل أمر من القرآن الكريم آية ومعجزة في حد ذاته.

خذوا التعليم مثلاً! فإننا نجده معجزة عظيمة، وهو معجزة في الحقيقة، وقد جاء في نظام حكيم وبحسب مقتضيات الفطرة بحيث لا يضاهيه تعليم آخر. إن تعليم القرآن الكريم متمم التعاليم السابقة كلها ومكملها. أستطيع أن أثبت بإظهار جانب واحد من هذا التعليم أن تعليم القرآن الكريم يحتل درجة عليا وهو إعجاز. فتعليم التوراة مثلا - سواء نظرنا إلى الظروف الراهنة أو قولوا إن شئتم بحسب حاجات

العصر - فهو يصبُّ جُلَّ تركيزه على القصص أي العين بالعين والسن بالسن. وعلى النقيض من ذلك يركّز الإنجيل جُلَّ اهتمامه على العفو والصفح، بل

ورد فيه تأكيد إلى درجة أنه إذا لطمكم أحد على خدِّ فأديروا له الآخر، وإذا أراد أحد أن يسخركم ميلا فاذهبوا معه ميلين، وإذا طلب منكم أحد قميصا فأعطوه معطفا أيضا. كذلك سترون في كل باب في التوراة والإنجيل أن في التوراة إفراطا وفي الإنجيل تفريطا. ولكن القرآن الكريم يعلم الحكمة والاعتدال ومراعاة مقتضى المحل في كل أمر.

**صلاحية القرآن للتطبيق في كل زمان ومكان منذ نزل**  
إذا رأيتم تعليم القرآن الكريم في أي مجال وجدتموه يأمر بمراعاة المحل ومقتضى الحال. إننا نعترف أن تعاليم كل هذه الكتب واحد مبدئيا، ومع ذلك لا مجال للإنكار

أن كُلاً من التوراة والإنجيل يركّز على جانب واحد فقط، ولكن القرآن الكريم وحده أعطى تعليما بحسب مقتضى الفطرة. من الخطأ القول بأن في تعليم التوراة إفراطا، لذا فهو ليس من عند الله تعالى. الحق أن تعليم التوراة أيضا من عند الله تعالى، وكان مفيدا بحسب حاجات ذلك العصر. (الواقع أن هذا التعليم المعتدل الوسطي الذي نزل في القرآن لم يكن صالحا في ذلك الوقت، بل كان ذلك الزمن يقتضي تعليم الشدة كما هو في التوراة، وكان ذلك التعليم التوراتي أيضا من عند الله تعالى)

لما كان التوراة والإنجيل قانونا خاصا بمكان معين، فلم تهتم تعاليمهما بجوانب أخرى. أما القرآن الكريم فكان للعالم كله ولبني البشر أجمعين، فكان تعليمه موافقا للمقتضيات السليمة للفطرة البشرية. وهذه هي الحكمة، لأن الحكمة تعني وضع الشيء في محله. وهذه الحكمة قد علّمها القرآن الكريم وحده.

أما التوراة فتركز على قسوة غير مبررة كما قلت آنفا، وتزيد قوة الانتقام، وعلى النقيض فإن تعليم الإنجيل يشدد على العفو الذي لا طائل منه، فترك القرآن كليهما جانبا، وآتى التعليم الحقيقي فقال: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾. لقد أثبت المسيح الموعود عليه السلام فضل القرآن الكريم على الأديان الأخرى كلها بهذه الشجاعة والآيات. كان الإنجيلز عندها يحكمون البلاد، وكانت الكنيسة قوية، مع ذلك تحدى عليه السلام القسس تحدياً عاما فيما يتعلق بفضل القرآن الكريم غير خائف لومة لائم، لأنه كان مبعوثا من



عند الله تعالى، وأرسله الله خادماً باراً لرسول الله ﷺ، لكي ينشر تعاليم دينه. وهذا ما نراه في أدبياته عليه السلام ووصاياه، وهذا هو ما تنشره الجماعة الأحمدية أيضاً اليوم، ومع ذلك يهتمون الأحمديين بأنهم يحرفون القرآن الكريم ويسيعون إليه.

لقد قال المسيح الموعود عليه السلام وهو يبين ضرورة القرآن الكريم وأهميته: وإن أكبر دليل على ضرورة القرآن الكريم هي أن كل الكتب السابقة، بدءاً من التوراة كتاب موسى حتى الإنجيل، كانت تخاطب أمة معينة وهي بني إسرائيل، وأقرت في كلمات صريحة واضحة بأن تعاليمها ليست لفائدة الناس عامة، بل تخص أمة بني إسرائيل فحسب. ولكن القرآن الكريم توخى إصلاح العالم كله، ولم يوجه خطابه إلى أمة بعينها، بل أعلن بكلمات صريحة أنه نزل للناس كافة بهدف إصلاح الجميع. فهناك بون شاسع بين تعاليم التوراة وتعاليم القرآن من حيث المخاطبين. فمثلاً تقول التوراة: لا تسفك دماً، والقرآن الكريم أيضاً يقول: لا تسفك دماً، ويظهر في بادئ الرأي أن القرآن الكريم أعاد نفس الحكم الذي قد سبق أن جاء في التوراة، ولكن الواقع أن الحكم القرآني ليس إعادة الحكم التوراتي نفسه، بل الحق أن حكم التوراة كان خاصاً ببني إسرائيل فقط، وقد نهي عن سفك الدماء في بني إسرائيل فحسب، ولكن حكم القرآن الكريم يخص العالم أجمع، حيث نهي البشرية جمعاء عن سفك الدماء بغير حق. وبالمثل إن جميع أحكام القرآن الكريم إنما هدفها الأساسي إصلاح الخلائق كلهم، بينما هدف التوراة محدود في إصلاح بني إسرائيل فحسب.

ثم قال المسيح الموعود عليه السلام: من الخطأ تماماً قول القسس ما هو الجديد الذي جاء به القرآن فيما يتعلق بالتوحيد

أو غيره من الأحكام مما لم يكن موجوداً في التوراة؟ سينخدع الجاهل بسبب هذا القول بالنظر إلى التوراة ويقول إن تعليم التوحيد موجود في التوراة أيضاً، كما أنها تذكر أحكام العبادة وحقوق العباد أيضاً، فما هو الجديد الذي بيّنه القرآن الكريم؟ ولكن هذه الخدعة لن تنطلي إلا على الذي لم يتدبر كلام الله قط. فليكن واضحاً أن هناك جزءاً كبيراً من الإلهيات لا يوجد له أي أثر في التوراة. فمثلاً لم تُذكر في التوراة مراتب التوحيد الدقيقة. يكشف لنا القرآن الكريم أن التوحيد لا يعني فقط أن يجتنب المرء عبادة الأوثان والناس والحيوانات والعناصر والأجرام الفلكية والشياطين، بل الحق أن التوحيد الحقيقي ينقسم إلى ثلاث درجات. الدرجة الأولى من التوحيد هي لعامة الناس، أي للذين يريدون النجاة من غضب الله تعالى. والدرجة الثانية من التوحيد هي للخواص، أي الذين يريدون قرب الله أكثر من العوام. والدرجة الثالثة هي لخواص الخواص الذين يريدون أن يبلغوا كمال القرب وذروتته. والمراد من الدرجة الأولى للتوحيد ألا يعبد الإنسان غير الله تعالى، وأن يجتنب عبادة كل ما هو محدود ومخلوق، سواء أكان في الأرض أو في السماء. والمرتبة الثانية من التوحيد هي أن يؤمن الإنسان بأن الله تعالى هو المؤثر الحقيقي في كافة شؤونه وشؤون غيره، وألا يهتم بالأسباب بحيث تصبح شريكة لله تعالى، فيقول مثلاً لولا زيد لما أصابني خسارة كذا وكذا، ولولا بكر لأصابني الدمار. إن الاتكال على العباد شرك، ومناف للتوحيد. فلو قال المرء هذه الكلمات بحيث اعتبر زيدا أو بكرًا شيئاً يُعتدُّ به في الواقع لكان ذلك شركاً أيضاً. والقسم الثالث للتوحيد هو أن يحو المرء أطماع نفسه في سبيل حب الله تعالى، ويفني نفسه في عظمته وَجَلَّ.

أما القرآن الكريم فقد أثبت بالأدلة العقلية كل هذه العقائد وأيضاً ضرورة الإلهام والنبوة، وبين كل بحث بأسلوب فلسفي، وجعله سهل الفهم على طلاب الحق. وتوجد كل هذه الأدلة في القرآن الكريم على وجه الكمال بحيث لا يسع أحداً أن يأتي على وجود الله بدليل لا يوجد في القرآن الكريم مسبقاً.

بأسلوب فلسفي، وجعله سهل الفهم على طلاب الحق. وتوجد كل هذه الأدلة في القرآن الكريم على وجه الكمال بحيث لا يسع أحداً أن يأتي على وجود الله بدليل لا يوجد في القرآن الكريم مسبقاً.

وبالإضافة إلى ذلك، فهناك دليل قوي آخر على ضرورة القرآن الكريم وهو أن جميع الكتب السابقة، بدءاً من توراة موسى إلى الإنجيل - تخاطب أمة معينة، أي بني إسرائيل فقط، وتقول بكلمات صريحة واضحة إن تعاليمها ليست لفائدة الناس عامة، بل هي مختصة على بني إسرائيل فقط. ولكن القرآن الكريم يهدف إلى إصلاح العالم كله، ولا يخاطب قوماً معيناً، بل يعلن بوضوح تام أنه قد نزل للناس كافةً ويهدف إلى إصلاح الجميع.

لا تزال هناك أقوال أخرى فيما يتعلق بفضائل القرآن ومكانته وفضله، وسوف أبينها فيما بعد إن شاء الله.

#### الهوامش:

١. (الحجر: ١٠)
٢. مرزا غلام أحمد القادياني، سفينة نوح
٣. نفس المرجع السابق
٤. مرزا غلام أحمد القادياني، مناظرة لدهيانه

أين يوجد هذا التوحيد في التوراة؟ كذلك لا يوجد في التوراة أي ذكر للجنة والجحيم، ربما توجد إشارات خفية إليهما هنا وهناك. كما لا يوجد في التوراة ذكرٌ كامل لصفات الله الكاملة. لو كانت في التوراة آية كقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ فلربما كفّ المسيحيون من بلاء عبادة المخلوق. كذلك لم تتناول التوراة مدارج الحقوق ببيان كامل، بينما ذكر القرآن الكريم هذا التعليم أيضاً إلى درجة الكمال. فمثلاً قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ...﴾<sup>(٥)</sup>، أي أن الله تعالى يأمركم أن تعدلوا، بل فوق ذلك أن تحسنوا، وفوق ذلك أن تخدموا الناس كما يخدم المرء أقاربه بدافع حماس القرابة. بمعنى أنه يجب أن تكون مواساتكم لبني البشر بدافع الحماس الطبيعي كما تواسي الأم ولدها، وليس بنية المنّ عليهم. كما لم تُدلل التوراة على وجود الله ووحدانيته وصفاته الكاملة بالأدلة العقلية.

أما القرآن الكريم فقد أثبت بالأدلة العقلية كل هذه العقائد وأيضاً ضرورة الإلهام والنبوة، وبين كل بحث

# القرآن الكريم بين الإبانة والاستبانة



## معنى سياق الكلام بإيجاز

يتفق كثير من اللغويين والبلاغيين المُحدّثين على فكرة مفادها أننا ليس بوسعنا الإحاطة بدلالة الكلام، أي كلام، دون الإحاطة بالسياق الذي قيل فيه، أي الظروف المحيطة والملايسات الكائنة وقت قول ذلك الكلام. والحق أنهم محقون في قولهم هذا، فالكلام الذي نقوله، حتى إن تشابه لفظه، قد تختلف دلالاته باختلاف الظرف الذي قيل فيه، مثلا: قد يقال لشخص ما: "إنك أنت العزيز الكريم!"، ويراد من هذا القول المدح، وقد تقال نفس العبارة في موقف آخر ويراد منها التقرّيع،



مصر

سامح مصطفى

نحو ما جاء في قول الله: ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾. (١)  
وفي السياقات الثقافية بعامة، يولد كل نص حاملا في ثناياه التأثيرات البيئية والموروثة لمختلف النصوص التي سبقته نشوءا في هذه الثقافة أو تلك، فلا يولد نص منعزلا عما سبقه من نصوص. وشأن مولود النصوص في ذلك كشأن مولود الإنسان، الذي يأتي إلى العالم وقد حمل ما حمل من صفات أبويه المباشرين الوراثية، ناهيك عن آبائه المتقدمين،

## مدى احتياج النص القرآني إلى سياق الحال

القرآن بوصفه نصًّا من طراز فريد، دلّت شتى الآثار على اكتفائه بذاته دون الحاجة إلى سياق خارجي لبيان مقصوده، سواء كان ذلك السياق الخارجي مقاميا (سياق الحال)، أو لغويا منفصلا عنه، كأن يُفسّر النص القرآني في ضوء نص أو نصوص أخرى. من ذلك ما كان من قصة إسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه والتي أوردتها البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) في «دلائل النبوة» رواية عن

وتفسير القرآن بالقرآن هو على حد قول ابن تيمية: «أصح طرق التفسير، فما أجمل في مكان فإنه قد فُسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فإنه قد بُسط معناه في موضع آخر»<sup>(١٣)</sup>. وبتعبير آخر، فإن هذا الأسلوب من أساليب التفسير، أي تفسير القرآن بالقرآن، معناه توضيح آيات القرآن بواسطة آيات أخرى وبيان مقصودها، فتكون الآية القرآنية الواحدة بمثابة المصدر والمرجع لتفسير آية أو آيات أخرى. ويُعدُّ منهج تفسير القرآن بالقرآن من أقدم مناهج التفسير، حيث يرجع انتهاجه إلى زمن النبي ﷺ نفسه، وقد انتهج هذا النهج بعده بعض الصحابة والتابعين...

إن نظرة متأملة في الموقفين المذكورين، أي موقف إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمسألة بسماع فواتح سورة طه، وموقف تأثر الوليد بن المغيرة بسماع فواتح سورة غافر، مع الأخذ في الاعتبار أن المتلقي في الحالين يتلقى النص للمرة الأولى، ويتلقاه، إن جاز التعبير، بمعزل شبه تام عن سياق الحال. بل إن موقف الوليد بن المغيرة يُعد أكثر إثارة للاهتمام، نظرا إلى أن ردة فعله بعد سماع النص القرآني ترجمها لسانه بقوله أن القرآن ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن! إن الاستدلال بهذا الموقف وحده كافٍ للقول بأن من أبرز ما يميز القرآن عن أي نص آخر أن القرآن مُبينٌ لنفسه بنفسه دون الحاجة إلى سياق خارجي يبينه، بخلاف كلام البشر الذي مهما تفاوتت في درجة إبانته، يظل مفتقرا إلى السياق المقامي بقرائنه المتنوعة.. فهذا المقال يخلص في هذه الجزئية إلى أن [درجة إبانة أي نص تتناسب عكسيا مع عدد السياقات المطلوبة لإدراك المعنى].

### مع القرآن، نحن أمام مفترق طرق!

إذا ما شرعنا في بيان معنى اللفظ القرآني بتطبيق النظرية السياقية، سنجد أنفسنا أمام مفترق طرق، فهل معنى اللفظ القرآني هو استعماله في اللغة؟ ذلك الاستعمال الذي داخله قدر غير بسيط من الانحراف الدلالي عن المقصود القرآني الأول؟ أم أن معناه هو الطريقة التي استعمل بها اللفظ داخل السياق القرآني نفسه؟!

عمر بن الخطاب نفسه وهو يقول: «... فَقَامَتِ أُخْتِي تَفْتَحُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: يَا عَدُوَّةَ نَفْسِهَا أَصَبَوْتُ؟! وَضَرَبْتُهَا بِشَيْءٍ فِي يَدِي عَلَى رَأْسِهَا، فَسَالَ الدَّمُ، فَلَمَّا رَأَتِ الدَّمَ بَكَتْ، فَقَالَتْ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! مَا كُنْتُ فَاعِلًا فَا فَعَلْتُ، فَقَدْ صَبَوْتُ. قَالَ: وَدَخَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى السَّرِيرِ فَنَظَرْتُ إِلَى الصَّحِيفَةِ وَسَطَ الْبَيْتِ، فَقُلْتُ مَا هَذَا؟ ناولنيها، فَقَالَتْ: لَسْتُ مِنْ أَهْلِهَا أَنْتَ لَا تَطَهَّرُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَهَذَا كِتَابٌ لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ»<sup>(١٤)</sup>..

وبقية قصة إسلام الفاروق رضي الله عنه معروفة وبروايات عدة.. فبمجرد أن قرأ عمر رضي الله عنه نصا قرآنيا، وحتى بمعزل عن الشيء الكثير من السياق الخارجي، إلا أن القرآن أحدث فيه التأثير المأمول، بحيث انطلق من فوره إلى النبي ﷺ مشهرا إسلامه..

كذلك ما أورده البغوي (ت ٥١٠هـ) في تفسيره مما كان من الوليد بن المغيرة الذي يصفه العرب بريحانتهم وحكيمهم، والذي عُرف عنه تزعمه جبهة الشرك ومعاداة المسلمين بمكة، حين تلا عليه النبي ﷺ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ...﴾ إلى آخر الآية فقال له: يَا ابْنَ أُخِي، أَعَدُّ فَاعِدًا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «إِنَّ لَهُ وَاللَّهِ حِلَاوَةً وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَاوَةً وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثَمَّرٌ وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُعَدِّقٌ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ الْبَشَرِ»<sup>(١٥)</sup>. أفلا يستوقفنا هنا قول الوليد بن المغيرة واصفا القرآن إذ سمعه من النبي ﷺ مباشرة بمعزل عن أي سياق خارجي آخر؟! لقد أحدث القرآن تأثيره المباشر في نفس سامعه، الذي سمع تلك الآيات للمرة الأولى على ما يبدو!

ويمكن صياغة هذا التساؤل بطريقة أخرى، وهي: هل يختلف دور السياق في فهم دلالة النصوص الأدبية بعامة عن دوره في فهم النص القرآني بوجه خاص؟! والإجابة على هذا التساؤل تفرض علينا أن نعيد النظر مجدداً في وظيفة السياق، والتي هي وظيفة مساعدة للغة في الأصل، فحيث لا توجد اللغة لا يكون للسياق معنى. ودور السياق بالنسبة للغة مفهوم، وهو سد النقص الحاصل إما في مستوى بيان المتكلم أو في درجة تلقي المخاطب. الواضح أننا في هذا المقال نميل بقوة إلى التوجه الثاني، واضعين في الحسبان أن المعنى القرآني لا يمكن سبره إلا من خلال السياق القرآني نفسه، دون الحاجة إلى أي سياقات خارجية أخرى..

### عرض مقارنة بين القرآن وما سواه من نصوص موحاة

إن النص القرآني، مما تقدّم، نص شديد الخصوصية على مستوى النصوص المقدسة قاطبة، فكل ما سواه من نصوص، على الرغم من إلهية مصدرها، كانت بحاجة إلى تفسيرات من خارجها، تفسيرات بسياقات خارجية أو وفق سياقات ثقافية، بينما القرآن، ذلك الكتاب المبين، حتى وإن لم يستعن قارئه بعوامل مساعدة خارج إطار سياقه الداخلي، واكتفى بآياته التي يفسر بعضها بعضاً، فلن يشق عليه إدراك مقصود آياته، فهو كتاب مبين، كما صرحَ قائله سبحانه وتعالى في ثمانية مواضع، فقال:

﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ.﴾<sup>(٣)</sup>

وقال: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ.﴾<sup>(٤)</sup>

وقال: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ.﴾<sup>(٥)</sup>

وقال: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ.﴾<sup>(٦)</sup>

وقال: ﴿طسم \* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ.﴾<sup>(٧)</sup>

وقال: ﴿طسم \* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ.﴾<sup>(٨)</sup>

وقال: ﴿حم \* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ.﴾<sup>(٩)</sup>

وقال: ﴿حم \* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ.﴾<sup>(١٠)</sup>

هذا كله ناهيك عن المواضع التي وُصِفَ فيها القرآن بأنه مبين، على سبيل التلميح والإشارة، وتوخياً للإيجاز نورد موضعاً واحداً، حيث يقول جل وعلا فيه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّنْ

رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا.﴾<sup>(١١)</sup>. فوصف القرآن بـ «المبين» في كل تلك المواضع المذكورة لهي ملاحظة تدعونا إلى التفكير ملياً، لماذا القرآن حصراً دون سائر كتب الوحي الإلهي كان مستحقاً للوصف بالإبانة؟! ثم ما قيمة هذا الوصف أصلاً؟! وما دلالاته؟! بينما على جانب آخر، وصف جل وعلا كتاباً إلهياً تشريعياً سابقاً للقرآن، وهو التوراة التي أنزلها من قبل على موسى وهارون (عليهما السلام)، بقوله: ﴿وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾<sup>(١٢)</sup>، فالتوراة كتاب مُستبين، بمعنى أنه يُستعان على فهمه وسبر دقائقه بأمر خارجة عن سياقه، أما القرآن فهو الكتاب المبين، الذي يضطلع بعضه بإبانة بعضه الآخر، فيشد بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً ويفسره. وليس هذا فحسب، بل إن القرآن العظيم بما له من طاقة إبائته المذكورة قادر على إبانة ما سواه من سياقات كتب سماوية ووضعية، الأمر الذي نذكره لاحقاً مع شيء من التفصيل.

القرآن إذن، وعلى خلاف سائر الكتب البشرية، أو حتى الإلهية التي سبقته نزولاً، هو الكتاب الأوحيد الذي يبين بعضه بعضاً، فيفسر نفسه بنفسه، حتى إننا أصبحنا نألف سماع عبارات من قبيل «تفسير القرآن بالقرآن»، وهو ما لم يَتَأَتَّ لكتاب سماوي قبل القرآن العظيم.. وتفسير القرآن بالقرآن هو على حد قول ابن تيمية: «أصح طرق التفسير، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسر في موضع آخر، وما اختُصر في مكان فإنه قد بُسط معناه في موضع آخر»<sup>(١٣)</sup>. وبتعبير آخر، فإن هذا الأسلوب من أساليب التفسير، أي تفسير القرآن بالقرآن، معناه توضيح آيات القرآن بواسطة آيات أخرى وبيان مقصودها، فتكون الآية القرآنية الواحدة بمثابة المصدر والمرجع لتفسير آية أو آيات أخرى. ويُعدُّ منهج تفسير القرآن بالقرآن من أقدم مناهج التفسير، حيث يرجع انتهاجه إلى زمن النبي ﷺ نفسه، وقد انتهج هذا النهج بعده بعض الصحابة والتابعين، وقد حظي هذا المنهج باهتمام واسع خاصة عند المفسرين المحدثين، بحيث اتخذ بعضهم منهجاً رئيساً، وأهم وأفضل ما استعان به الباحثون والمختصون في تفسير القرآن وعلومه في هذا المنهج



لقد جعل المسيح الموعود عليه السلام القرآن الكريم معيارا لاختبار صحة الحديث، وخاض مناظرة حول هذا الموضوع مع الشيخ محمد حسين البطالوي وهي مسجلة بعنوان «الحق، مناظرة لدهيانه»، يمكن الاطلاع على تفاصيل مجرياتها ضمن المجلد الرابع من الخزائن الروحانية. وقد دحض عليه السلام في هذه المناظرة القول بأن الأحاديث مبينة للقرآن، فتظل الحاجة قائمة إلى اختبار الحديث من حيث الصحة أو الضعف على محك القرآن الكريم.

وهنا يفيد العموم بكل جلاء أنه يجب أن تردّوا حديثاً يعارض القرآن الكريم.

لقد جعل المسيح الموعود عليه السلام القرآن الكريم معيارا لاختبار صحة الحديث، وخاض مناظرة حول هذا الموضوع مع الشيخ محمد حسين البطالوي وهي مسجلة بعنوان «الحق، مناظرة لدهيانه»، يمكن الاطلاع على تفاصيل مجرياتها ضمن المجلد الرابع من الخزائن الروحانية. وقد دحض عليه السلام في هذه المناظرة القول بأن الأحاديث مبينة للقرآن، فتظل الحاجة قائمة إلى اختبار الحديث من حيث الصحة أو الضعف على محك القرآن الكريم<sup>(١٥)</sup>.

#### الهوامش:

- ١ (الدخان: ٤٩ - ٥٠)
٢. أبو بكر البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق: عبد المعطي قلنجي، ط ١، ج ٢، ص ٢١٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨ م. ٣. أبو محمد البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وآخرون، ط ٤، ج ٥، ص ٣٩، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧ م.
٤. (الحجر: ٢) ٥. (المائدة: ١٦) ٦. (النمل: ٢)
٧. (يوسف: ٢) ٨. (الشعراء: ٢-٣) ٩. (القصص: ٢-٣)
١٠. (الزخرف: ٢-٣) ١١. (الدخان: ٢-٣)
١٢. (النساء: ١٧٥) ١٣. (الصافات: ١١٨)
١٤. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير، دار ابن الجوزي، ط ٢، ١٤٢٨ هـ
١٥. (الجمانية: ٧) ١٦. راجع: مرزا غلام أحمد القادياني، مناظرة لدهيانه، الخزائن الروحانية، المجلد ٤

توضيح الآيات المجملة بواسطة الآيات المبينة، وتعيين مصداق الآية بواسطة الآيات الأخرى.

#### القرآن مبين لغيره، وبعض جوانب هذا النوع من الإبانة

لم تتوقف مزايا القرآن العظيمة عند حد إبانته نفسه بنفسه، بل تعدتها إلى إبانة غيره كذلك، فكان مبينا للكتب السماوية التي سبقته نزولا على من خلوا من النبيين (عليهم السلام)، ومبينا للأحاديث النبوية التي لم تدون فعليا إلا مع القرن الثاني الهجري، بعكس عملية تدوين وحي القرآن التي كانت تتم بالتزامن الفوري مع تنزيله، فلما تأخر تدوين الأحاديث النبوية كل تلك المدة، كان لزاما أن يوجد حال البدء في التدوين معيار يقاس عليه صحة ما دون، وكان هذا المعيار هو القرآن الكريم نفسه، حيث لم تكن حتى علوم نقد وتمييز الأحاديث الصحيحة من الموضوعة قد ظهرت بعد. وتتوقف عملية التدوين الفعلي للحديث بحلول القرن الخامس الهجري، انتقل علماء الحديث النبوي إلى مرحلة أخرى وهي مرحلة نقد الأحاديث من حيث السند والمتن، مؤسسين بذلك علم مصطلح الحديث. فلو أن ما يردده أغلب الأصوليين اليوم من أن «السنة قاضية على القرآن»، بحسب تعبيرهم هم، صحيحا، ويعنون بالسنة الأحاديث الصحيحة وفق معايير مصطلح الحديث، فبأية سنة يا ترى كانوا يفهمون القرآن طوال قرون مضت قبل أن تُؤسَس علوم الحديث المتنوعة؟! لقد حسم النص القرآني نفسه هذه القضية سلفا فقال: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٤).

# المسيح الموعود عليه السلام ودعوى كماله في اللسان العربي، والدليل عليها

- يمكن أن يكمل المرء نقصه في اللسان بنفسه؟ أم أن هذا فضل لا يأتي إلا من قوة عليا؟
- لماذا لا يكمل في العربية سوى نبي؟

إن مثل هذه التساؤلات كانت وما زالت مثار جدل، حتى على المستوى اللساني العام في كل لغات الدنيا، على الأقل حتى القرن التاسع عشر الميلادي، حين كانت قضية أصل اللغات مادة للطرح الأكاديمي، إلا أنها ألغيت مؤخرا بدعوى أن البحث في قضية أصل اللغات من قبيل الأمور الغيبية التي لا دليل علمي ولا تجريبي عليها!

**الكمال** في اللسان، تعبير قديم شائع على ألسنة علماء أعلام في تاريخ الحضارة الإسلامية كالشافعي الذي قال في معرض حديثه عن فضائل العربية أنها لسان لا يكمل فيه إلا نبي، وقول الشافعي هاهنا جدير بالتفكير فيه مليا، إذ تستوقفنا فيه عدة أمور، مثل:

— المملكة المتحدة —  
الداعية: محمد طاهر نديم



«سألتُ الله أن يكملني في هذه اللهجة، ويجعلني واحد الدهر في مناهج البلاغة. وألححتُ عليه بالابتهاج والضراعة، وكثُر اطراحي بين يدي حضرة العزّة، وتوالى سؤالي بجهد العزيمة وصدق الهمة وإخلاص المُهجة. فأجيب الدعاء وأوتيتُ ما كنتُ أشاء».

فيها في أكثر من كتاب من كتبه، والتي منها إلى جانب كتاب ممن الرحمن المشار إليه آنفاً، كتب أخرى مثل: كرامات الصادقين ١٨٩٣ ومكتوب أحمد ١٨٩٦ ونجم الهدى ١٨٩٨ ونزول المسيح ١٩٠٢ والاستفتاء ١٩٠٧..

وبخصوص دعوى المسيح الموعود عليه السلام الكمال في اللسان العربي بشكل إجمالي. يقول حضرته:

«وإن كمالِي في اللسان العربي، مع قلة جهدي وقصور طلي، آيةٌ واضحة من ربي، ليُظهر على الناس علمي وأدبي، فهل من مُعارضٍ في جموع المخالفين؟»<sup>(١)</sup>.

وقال في نجم الهدى ما يلي:

«سألتُ الله أن يكملني في هذه اللهجة، ويجعلني واحد الدهر في مناهج البلاغة. وألححتُ عليه بالابتهاج والضراعة، وكثُر اطراحي بين يدي حضرة العزّة، وتوالى سؤالي بجهد العزيمة وصدق الهمة وإخلاص المُهجة. فأجيب الدعاء وأوتيتُ ما كنتُ أشاء»<sup>(٢)</sup>.

وفي كتاب نزول المسيح، وهو المؤلف باللغة الأردنية يتحدث فيه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام عن كماله

وبالتزامن مع نهاية القرن التاسع عشر، علت صيحة تدحض ذلك الزعم القائل بأن قضية أصل اللغات هي قضية بحثية علمية بالفعل، حيث صدر عام ١٨٩٥ كتاب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام المعنون بـ «ممن الرحمن»، والذي يشكل بدءاً من عنوانه مفتاحاً لفهم قضية أصل اللغات، ومصدر الكمال فيها..

### فكرة الكمال بدءاً من عنوان «ممن الرحمن»

الكمال على المستوى الإنساني هو أمر نسبي، ولا يملك أحد أن يدعي الكمال في الأمور العلمية تحديداً ما لم يؤت مدداً من أعلى جهة مختصة بذلك العلم، وبما أن العلماء التجريبيين قد أعلنوا عجزهم عن إدراك ملاسبات قضية اللغات وأصلها، فهم بذلك يعلنون ضمناً أنهم ليسوا بأهل لنقاش هذا الموضوع أصلاً. فلتوجه صوب مَنْ يدعي أنه أهل لنقاشه إذن، ليس هذا فحسب، بل ويدعي أيضاً الكمال فيه، وهو المسيح الموعود عليه السلام..

لقد تناول حضرته مسألة اللغة العربية وفضلها وكمالها

ويعرف مكانتها العالية لا بد أن يكون متمتعاً بمذاق علمي عميق، وإلا فإن جهله وقلة علمه قد يفضي به إلى الاعتراض عليها.

والبسطة الكاملة عرقها حضرته بنفسه وذكر أموراً ضرورية للوصول إليها، فقال عليه السلام:

«والحق أنه ما لم يكن الإنسان متعمقا جداً في لغة العرب، وما لم يكن مطلعاً على كافة أشعار العصر الجاهلي، وما لم يقرأ بامعان الكتب القديمة المحتوية على تعابير العرب، وما لم تبلغ بسطته العلمية كمالها، لا يمكن له أن يحيط بشيء من التعابير العربية، ولن يستوعب جيداً قواعد الصرف والنحو أيضاً»<sup>(٥)</sup>. وعليه، إذا أراد أحد سبر أغوار لغة المسيح الموعود عليه السلام، والبحث في حقيقتها أو إثارة الاعتراضات العلمية عليها، فلا بد أن يكون عالماً بهذه

الأمر الواردة في النص أعلاه، وإلا فإن اعتراضه سينم عن جهله لعدم معرفته بالكثير من الأمور اللازمة.

أما الذي يكون عالماً بهذه الأمور كلها،

فلا بد أن يكون عارفاً

بلغات العرب ولهجاتهم المختلفة، وبالتالي سيجد جواباً تلقائياً على كل اعتراض ينشأ عنده. ولكن إذا كان المعارض لا يعرف شيئاً عن لغات العرب وتعابيرهم

في العربية، وسر ذلك الكمال وسببه، بما من شأنه أن يهز ضمائر أهل العربية العرباء أنفسهم، فيقول حضرته ما تعريبه:

«أدعي أنني قد أوتيتُ معجزةَ القدرةِ على الإنشاء بالعربية تأييداً من عند الله تعالى، لكي أكشف للدنيا معارف القرآن وحقائقه بهذا الأسلوب أيضاً، ولكي أسخر ذلك الاحتراف البلاغي الذي كان قد راج في الإسلام بشكل خاطئ مشين، ونجعله خادماً لكلام الله العزيز»<sup>(٣)</sup>.

### دعوى البسطة الكاملة وتعريفها

لقد أعطي المسيح الموعود عليه السلام بسطة كاملة في اللغة العربية، وورود لغات العرب الكثيرة في كتبه، وتعابيرهم وأساليبهم المتفرقة والنكات الأدبية وغيرها، هو خير دليل على صدق دعواه. يقول حضرته:

«أني للإنسان أن يؤلف هذا الكم الهائل من الكتب العربية التي تفيض

بدقائق المعاني وشتى المعارف والحكم دون بسطةٍ كاملة في العلم؟»<sup>(٤)</sup>. وعليه فإن كتابات حضرته تعكس البسطة الكاملة في العلم، ومن أراد أن يتعمق فيها



«والحق أن اللسان العربي -الذي هو المفتاح الحقيقي للنحو- محيط لا شاطئ له، وتصدّق فيه تماماً مقولة الإمام الشافعي-رحمة الله عليه- الشهيرة التي قال فيها: «لا يعلمه إلا نبي»، أي من المستحيل لأي إنسان أن يحيط بهذا اللسان بشتى لهجاته وأساليبه بشكل كامل إلا نبي. إذن فهذه المقولة أيضاً تؤكد أنه ليس بوسع كل إنسان أن يمتلك ناصية هذه اللغة من كافة النواحي، بل الإحاطة الكاملة بها إنما هي من معجزات الأنبياء عليهم السلام»<sup>(٦)</sup>.

معجزات الأنبياء عليهم السلام»<sup>(٦)</sup>. إن قول الشافعي رحمه الله هذا بمنزلة نبوءة حيث قال عن اللسان العربي: «لا يعلمه إلا نبي»، أي من المستحيل لأي إنسان أن يحيط بهذا اللسان بشتى لهجاته وأساليبه بشكل كامل إلا نبي». ثم تحققت هذه النبوءة في شخص المسيح الموعود عليه السلام، الذي بعثه الله تعالى نبياً تابعا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فقد أعلن أنه أُعطي من الله تعالى معجزة تعلم اللغة العربية، وأنه تعالى أعطاه البسطة الكاملة في علوم هذه اللغة.

(يتبع)

#### الهوامش:

١. مرزا غلام أحمد القادياني، مكتوب أحمد، الخزائن الروحانية ج ١١ ص ٢٣٤
٢. مرزا غلام أحمد القادياني، نجم الهدى، الخزائن الروحانية ج ١٤ ص ١١١
٣. مرزا غلام أحمد القادياني، نزول المسيح الخزائن الروحانية ج ١٨ ص ٤٣٧
٤. مرزا غلام أحمد القادياني، نزول المسيح الخزائن الروحانية ج ١٨ ص ٤٤٠
٥. مرزا غلام أحمد القادياني، نزول المسيح الخزائن الروحانية ج ١٨ ص ٤٣٦
٦. مرزا غلام أحمد القادياني، نزول المسيح الخزائن الروحانية ج ١٨ ص ٤٣٧

وأساليبهم وعن استخداماتها المختلفة، فلا شك أن اعتراض مثل هذا الشخص دليل على جهله.

#### الإحاطة الكاملة باللغة العربية من معجزات الأنبياء عليهم السلام

لقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام أموراً لإحراز البسطة العلمية الكاملة في اللغة العربية وهي صعبة المنال، وقد يتخطى أحدهم بعض هذه المراحل بجهوده، ولكنه لن يستطيع الإحاطة الكاملة باللغة العربية، وذلك لأن الإحاطة الكاملة باللغة العربية من معجزات الأنبياء عليهم السلام. وقد نقل حضرته عليه السلام بهذا الخصوص قول الإمام الشافعي رحمه الله، فقال:

«والحق أن اللسان العربي -الذي هو المفتاح الحقيقي للنحو- محيط لا شاطئ له، وتصدّق فيه تماماً مقولة الإمام الشافعي-رحمة الله عليه- الشهيرة التي قال فيها: «لا يعلمه إلا نبي»، أي من المستحيل لأي إنسان أن يحيط بهذا اللسان بشتى لهجاته وأساليبه بشكل كامل إلا نبي. إذن فهذه المقولة أيضاً تؤكد أنه ليس بوسع كل إنسان أن يمتلك ناصية هذه اللغة من كافة النواحي، بل الإحاطة الكاملة بها إنما هي من





# كَمَالُ الْوَسِيلَةِ لِكَمَالِ الْغَايَةِ

حَدِيثٌ عَنْ فَضْلِ الْعَرَبِيَّةِ  
عَلَى سَائِرِ اللُّغَاتِ

العربية أكمل اللغات إطلاقاً، ولذلك سوف تكون هي لغة أهل الجنة. بحسب منطوق الحديث النبوي.\*  
وبعيداً عن تلك المزاعم الفارغة التي لا تتكئ على حيثيات وجيهة، فقد اختلف الباحثون اختلافاً بيننا على كون اللغة العربية لغة فصيحة أو بليغة، وقد طار كثير من الباحثين العرب بلغتهم كل مطار فجعلوها تاجاً على رؤوس سائر اللغات جميعاً، وهذه دعوى حق، وإن افتقرت لديهم إلى دليل معقول مقبول، فأصحابها لم يتمكنوا من التذليل على صحة أقوالهم بالأدلة العلمية الدامغة التي تلجم المعارضين، كذلك لم يكن مع هؤلاء الأعيان رائحة من دليل على أقوالهم تلك، فلم تكن إلا ادعاءات فارغة خالية من أي منطوق، وعارية من أية براهين، فلم يكن يقودهم في ادعاءهم إلا التعصب الذي يجعل من أصحابه سادة والآخرين عبيداً.

\* أورد ابن عراق الكناني في كتابه "تنزيه الشريعة" رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "أحبُّوا العربَ لثلاث: لأبيّ عربيّ، والقرآنَ عربيّ، وكلامَ أهلِ الجَنَّةِ عربيّ"، وهذا الحديث برغم أن بعض المحدثين قد ضعّفوه إلا أننا نجدُه برواياتٍ مختلفة، وعلى أية حال فإننا لا نوردُه هنا استدلالاً، ولكن استئناساً.

## الفصل في الأفضلية بين الحق والعنصرية

إن إيماننا القاطع بأن العربية هي أعظم اللغات وأكملها على الإطلاق، بل هي أم الألسنة جميعاً، ليس نابعا من التعصب العرقي أو النعرة القومية كما يزعم الزاعمون، وكانت مزاعمهم تلك قائمة على شيوع تعصبات سالفة من النوع ذاته بين الشعوب وأصحاب اللغات الأخرى، فقد قاد هذا التعصب الإغريق مثلاً أن يعتقدوا بأن لغتهم ليست أعظم اللغات فحسب، بل أنها هي لغة الآلهة أنفسهم، وحدا بالهندوس أن يعتقدوا بأن رب الأرباب لا يتكلم إلا السنسكريتية، وكذلك اعتقاد المصريين واليهود وغيرهم من الشعوب، وبالتبعية فقد تبعهم العرب وخصوصاً المسلمون حيث باتوا يتغنون بأن لغتهم

مصر

حلمي مرمز





وللتدليل على أن العربية كاملة وسائر اللغات الأخرى ناقصة نسوق دليلاً واحداً وهو أن القرآن الكريم لا يمكن بحال من الأحوال ترجمته ترجمة حرفية دقيقة إلى أي لغة أخرى مهما ادعى أصحابها كمالها، ومهما وصفوها بالثراء والعمق، وها هو التحدي لا يزال قائماً لأتباع أي لغة أن يكون بمقدورهم ترجمة هذا النص العربي إلى أي من لغاتهم بحيث تكون الترجمة مشتملة على ذات الدلالة التي تدل عليها الألفاظ والأصوات العربية، لماذا؟ لأن القناة (بفتح القاف جمع قنى وقناة وقنوات ، ما يحفر في الأرض ليجري فيه الماء.) لا يمكنها أن تستوعب البحر...

## العربية لسان كامل

وثراؤها وهشاشة إحدى أكثر اللغات انتشاراً في العالم وضعفها، ولم يكن انتشار الإنجليزية إلا لأنها لغة المستعمر أولاً، ومن ثم تم فرضها كلغة العلم ثانياً، وليس لأنها أغنى اللغات وأكثرها قدرة على التعبير، وما يقال في الإنجليزية يقال فيما سواها.

## تطور اللغة يوازي تطور الكون

وقد ضرب حضرته مثلاً أثناء تفسيره الرائع لسورة الفاتحة يكشف تميز العربية عما سواها، وهو موجود في أول سورة من القرآن الكريم، بل وموجود على رأس كل سورة من القرآن كله، ألا وهو التعبير القرآني المتضمن في البسملة «الرحمن الرحيم» وقال - انطلاقاً من هذه الآية - أن العربية هي اللغة الوحيدة التي تظهر جمال الصنعة الإلهية كما هو موجود في أفعاله الأخرى في الكون، بمعنى أن هناك تطابقاً كاملاً بين كلام الله وفعله، فإن كان العقل يؤكد أن كل إنسان نال وجوده ومستلزمات وجوده كاملة بلا أي سابق عمل، فقد أكد القرآن الكريم على هذا المعنى حيث قال: الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، نعم، لم يكن لأي مخلوق دخل في خلقه، إنما وجد نفسه مخلوقاً، وشمساً تضيء النهار وقمرًا ينير الليل وهواء يتنفس وثمرات يأكل وماء يشرب وأجهزة داخلية تعمل بكفاءة عالية دون أي تدخل منه أو عناية، حتى أنها قد زودت بوسائل إصلاح ذاتية في حالة حدوث أي خطأ من الإنسان، فإنها تصلح ما أفسد هو، إذن قد أعطى الله كل شيء خلقه فعلاً، لكن في المراحل البدائية

في كتاب «منن الرحمن» يؤكد المؤلف حضرة مرزا غلام أحمد عليه السلام أن اللغة العربية لغة كاملة تضم كافة الألفاظ الدالة على كافة المعاني التي يحتاج الإنسان إلى التعبير عنها بحيث لا يشعر بالعجز عند رغبته في التعبير عن أي معنى يريد بدقة متناهية، بل يجد من تنوع الألفاظ ثراء اللغة وكثرة الاشتقاقات ما يساعده على التعبير بكل دقة عن المعاني التي تخالجه، ونضرب على ذلك مثلاً، فإنك إن أردت أن تقول أن زيداً أعطى عمراً ثوباً، فإنك تستطيع أن تعبر عن ذلك بالأساليب التالية:

١. أعطى زيدٌ عمراً ثوباً/ أعطى عمراً زيدٌ ثوباً/ أعطى زيدٌ ثوباً عمراً/ زيدٌ أعطى ثوباً عمراً/ زيدٌ أعطى عمراً ثوباً/ عمراً أعطى ثوباً زيداً/ عمراً ثوباً أعطى زيداً..

ولن نجد تركيباً من هذه التراكيب يحمل معنى مكرراً أبداً، وإنما لكل تركيب دلالة ومعناه وجوهره الذي يعطي معنى جديداً يغاير في سياقه المعاني الأخرى لبقية التراكيب، فما هي اللغة التي يستطيع أصحابها أن يأتوا لنا منها بمثل هذه التراكيب الغنية الفاحشة الغنى كما هو حال اللغة العربية، ولعلنا نأخذ الإنجليزية مثلاً على ذلك، فهل فيها تعبيراً عن هذا المعنى غير:

Zayd gave Amr a dress ليس إلا، ولا يمكن أن نعبر عن هذا المعنى إلا على هذا النسق بحال من الأحوال، وبالتالي فاللغة جامدة فقيرة سطحية، ومن هذا المثال وحده يتضح عمق العربية

كانت سابقة على مرحلة العطاءات الربانية مسبوقة الدفع التي يعبر عنها اسم الله (الرحيم)، وليس هناك لغة وحيدة في العالم تفرق بين اسم الله الرحمن والرحيم كما ميزت بينهما العربية، وكما وظفهما القرآن الكريم وكما كان قد جرى في الكون منذ مهده الأول، بل وكما يجري اليوم بل في كل صباح وكل مساء، إذ إن سلسلة رحمانية الله جارية لا تنقطع، وكذلك تعقبها سلسلة رحيمية، فمهد الإنسان التاريخي البدائي الأول الذي ظل ملايين السنين بلا تكليف يقابله مهد الإنسان أثناء طفولته إلى ان يبلغ ويصل إلى سن التكليف، من هنا تبدأ مرحلة الرحيمية التي يثاب الإنسان فيها على أعمال الخير وتُمد له أيدي العون طالما يمد يده ليعين غيره، وظل اسماء الله (الرحمن الرحيم) متعاقبين في القرآن الكريم تعاقب الليل والنهار، وتعاقب رحمانية الله ورحيمية في الكون في تناغم لا يزول، ومن هنا أثبت حضرة مرزا غلام أحمد عليه السلام أن كلا من القرآن والكون من آثار الله بلا أدنى ريب نظراً لوحدة المنهج المتبع في كليهما بكل وضوح وجلاء، فلو لم يكن القرآن كلام الله فكيف حصل هذا الترتيب المحكم بلا أي اختلاف في موضع واحد بهذا الشكل المبهر؟ وإذا كانت مجموعة من المصادفات هي التي أدت إلى خلق الكون فكيف وافقت المصادفات كلام القرآن بهذا الأسلوب المعجز؟ وإن كان صاحب القرآن خلاف صاحب الكون فمتى تم بينهما هذا التوافق الذي يحير الألباب؟ لا شك أن كلا الصنعتين لصانع واحد.

### كيف شاعت العربية في العالم كله؟!

وإذا كنا نقول بلغة واحدة كانت سائدة بين هذا المجتمع الواحد الذي بدأ في مكة ثم بعد فترة انتقل إلى بابل ومنها انتشر في أنحاء العالم بعدما ضاقت عليهم الأرض، فإننا نميل إلى أن تلك اللغة كانت العربية، لأن هذه الأرض هي أرض العرب، وإذا كانت العربية مبدأها مكة، فقد وصلت إلى اليمن

الأولى لم يكن الإنسان قادراً على التمييز الكامل بين الضار والنافع، والسيئة والحسنة، فلم يكن هناك تكليف ولا حساب ولا جزاء، فظل الله يلقي بإنعاماته على المخلوقات من أجل الإنسان دون أن يطالبه بشيء، حتى سواه وعدله، وأعطاه كامل القدرة على الفهم والتمييز، وطابت له الحياة وحلت، ونمت مشاعره وعواطفه، وأصبح قادراً على التمييز بدقة متناهية بين القسوة والرفقة، وفهم المساواة والمساواة والعدل وشتى القيم الإنسانية التي تفرق بينه وبين كل المخلوقات بجلاء، وأصبح قادراً على ان يكون خليفة لله في أرضه، بمعنى أنه صار بوسعه أن يكون شبيهاً بالله صاحب السمو والرفعة على قدر طاقته، هنا، أنزل عليه الأنبياء وبلغوه رسالات ربه، وهنا ظهر مبدأ الثواب والعقاب، فكان مزيداً من الإحسان للمحسنين، ومدد يد العون للمعنيين، هذا ما هو حادث في الكون فعلاً، وهذا ما توصلت إليه أغلب الدراسات العلمية الحديثة، وقد عبر عنه القرآن الكريم بقوله: هل أتى على الإنسان حيناً من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً، نعم، قد أتت على الإنسان دهور طويلة لم يكن شيئاً يستحق أن يذكره التاريخ، لأنه لم يكن بينه وبين العجماوات كثير، ثم قال سبحانه بعد ذلك: إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً، نعم، بعد هذه الفترة الطويلة من جهله بالعالم وجهل العالم به، هداه ربه السبيل، فأكمل قدراته وقواه، وجعله قادراً على الفهم والتمييز بشكل كامل، ليتمكن وحده بما أوتي من مواهب ذات قدرات على الترتيبي الدائم غير المنقطع أن يكون إما محسناً أو مسيئاً، كلنا يعلم أن هذا بالفعل ما جرى في الكون، ولكن هل كلنا يعلم أن هذا ما قيل بالفعل في كتاب الله، وهكذا عبرت عنه كلماته؟ هكذا قال المسيح الموعود عليه السلام في كتابه منن الرحمن، حيث قال أن الكلمة الإلهية (القرآن) موافقة تمام الموافقة للصنعة الإلهية (الكون) حيث جاء ذكر مرحلتين من مراحل الخلق باسم الرحمانية والرحيمية، وهما مشتقتان من اسمي الله (الرحمن والرحيم) وجاء اسم (الرحمن) سابقاً لاسم (الرحيم) لأن مرحلة الخلق والهبات الربانية المجانية التي يعبر عنها اسم الله (الرحمن)

ليس بوسع لغة أخرى أن تنافس العربية فيه؟

### لماذا ترجمة القرآن مستحيلة؟

وللتدليل على أن العربية كاملة وسائر اللغات الأخرى ناقصة نسوق دليلاً واحداً وهو أن القرآن الكريم لا يمكن بحال من الأحوال ترجمته ترجمة حرفية دقيقة إلى أي لغة أخرى مهما ادعى أصحابها كمالها، ومهما وصفوها بالثراء والعمق، وها هو التحدي لا يزال قائماً لأتباع أي لغة أن يكون بمقدورهم ترجمة هذا النص العربي إلى الدلالة التي تدل عليها الألفاظ والأصوات العربية، لماذا؟ لأن القناة (بفتح القاف جمع فنى وقناة، ما يخفر في الأرض ليجري فيه الماء.) لا يمكنها أن تستوعب البحر، ولهذا نزل القرآن الكريم بالعربية، لأن كافة اللغات بلا استثناء تقريباً تحتوي على الكثير من الألفاظ العربية، وبالتالي فأصبح من اليسير على كافة تلك الشعوب أن يتعلموا العربية لأنهم ينطقون بالعديد من ألفاظها سلفاً كما قلنا، فلن تكون عسيرة التعلم عندهم، وعندما أراد اللغوي العربي الكبير فاضل السامرائي أن يقارن بين العربية وغيرها من اللغات الأخرى قال أن العربية كجهاز متطور جداً، أما اللغات الأخرى فهي كأجهزة بدائية، وهذا صحيح تماماً، لأن اللغة اللاتينية التي هي أصل الإنجليزية الحالية ليس لها إلا سبعمائة جذر لغوي، فكيف نضعها في مقارنة أصلاً مع العربية ذات الستة عشر ألف جذر لغوي؟! وكذلك اللغة السكسونية ذات الألف جذر لغوي فقط، وكذلك حال الخمسة آلاف لغة حول العالم!

عبر الهجرة حيث الماء والزراعة والرخاء، ثم تأثرت بها الحبشة بسبب العلاقات التجارية الكثيرة جداً بينهما، ثم هجرة الناس من اليمن بعد انهيار سد مأرب إلى مختلف أرجاء الجزيرة العربية بحثاً عن الماء ورغد العيش، كذلك المناذرة والغساسنة الذين عاشوا في بلاد الشام كانوا من هؤلاء العرب الذين هاجروا من اليمن بعد انهيار سد مأرب، وقد كانت هجرتهم في القرن الأول من ميلاد المسيح، مما يدل على أن العربية القحطانية الأصبيلة كانت قد سادت تلك البلاد منذ هذا الوقت، ذلك بعد فترة من سواد بعض اللهجات العربية الأخرى كالآرامية والموآبية والكنعانية وغيرها، ولأن هذا المنطقة كانت بمثابة سرّة العالم الثالث، فقد كان كل غذائه يصله منها، وخصوصاً هذه اللغة الفاعلة الجبارة، التي ألفت بظلالها قسراً على كافة الألسنة الأخرى وتركت فيها آثارها بحيث أن اللغة المصرية القديمة قد تأثرت بالعربية ونالت منها نصيباً، بحيث أنك تجد لفظاً مثل «حنيف» هو في الهيروغليفية، وقد رُسم بجواره رجلٌ يرفع كفيه متضرعاً توضيحاً للمعنى، فإذا كانت الهيروغليفية التي يعود تاريخ معرفة البشر بها إلى ستة آلاف عام قد تأثرت بالعربية واستمدت منها ألفاظاً وتعبيرات، فلا شك أن العربية أكثر منها قدماً وعراقاً، وليس ذلك فحسب، فقد أثبت بعض علماء اللغة - والأمر مطروح ليتيقن من أراد - أن سبعين بالمئة من مفردات اللغة اليونانية واللغة التركية مأخوذ من العربية نقلاً، كذلك تمكن الباحث مهند الفالوجي أن يثبت وجود خمسة وعشرين ألف كلمة إنجليزية مأخوذة من أصل عربي، وقد ألف كتابه هذا تحت اسم «معجم الفردوس» وهو موجود في الأسواق منذ سنوات، وهنا نجد أنفسنا أمام سؤال يلحّ علينا: أليس من المعقول أن العربية أكمل اللغات ما دامت تلك اللغات جميعاً تقبّس منها وتتأثر بها وقد ثبت قدمها التاريخي الذي



## البروتين على ميزان المنفعة والضرر

لتكوين البروتين الواحد<sup>(١)</sup>.

### تصنيف البروتينات

تصنيف بروتينات الجسم يعتمد على عدة معايير، منها شكلها، وذائبيتها في الماء، ووظيفتها، وتركيبها. وفقاً لوظيفتها، يمكن تقسيم بروتينات الجسم إلى ستة أنواع رئيسية:

**أولها البروتين الهرموني**، علماً أن الهرمونات هي نفسها بروتينات تفرزها خلايا الغدد الصماء، يتم نقلها عبر الدم وتعمل كرسائل كيميائية تنقل الإشارات من خلية لأخرى لتنظيم نشاط وعمل مختلف أجهزة الجسم، ويستهدف كل هرمون خلايا معينة تسمى الخلايا الهدف، تحتوي على مستقبلات معينة يرتبط بها الهرمون لنقل الإشارات. ومن أهم الأمثلة عليها: هرمون الأنسولين الذي يعمل على تنظيم نسبة السكر في الدم

ثم هناك البروتين الأنزيمي، ويتدخل الأنزيمات في آلاف

### فسيفساء الأحماض الأمينية

يا لها من مواد عجيبة! تلك الجسيمات الكبيرة والمعقدة التي تتكون من أحماضاً أمينية ويدعوها بالبروتينات، إنها تلعب دوراً مهماً في العديد من وظائف الجسم، كما تعد مهمة في تكوين وتنظيم أنسجة وأعضاء الجسم المختلفة. تتكون البروتينات من عدد كبير من الأحماض الأمينية التي تتصل مع بعضها البعض في سلاسل، فلدينا نحو عشرين نوعاً من الأحماض الأمينية المختلفة بدمج المئات أو الآلاف منها معاً بترتيب معين ونسب خاصة



مصر

د. أحمد وائل

يا لها من مواد عجيبة! تلك الجسيمات الكبيرة والمعقدة التي تتكون من أحماض أمينية ويدعونها بالبروتينات، إنها تلعب دوراً مهماً في العديد من وظائف الجسم، كما تعد مهمة في تكوين وتنظيم أنسجة وأعضاء الجسم المختلفة.

لكل من الأظافر والشعر (٣).

كذلك لدينا البروتين الدفاعي، وهو نوع من البروتينات التي تعمل على حماية الجسم من مسببات الأمراض المعدية، مثل البكتيريا والفيروسات والطفيليات. من أهم أنواع البروتينات الدفاعية هي:

- الأجسام المضادة: وهي بروتينات تتكون في خلايا الدم البيضاء، وتقوم بمهاجمة وتحييد المواد المستضدة التي تحملها الميكروبات أو الخلايا المصابة.
- الغلوبولين المناعي: وهو بروتين يحتوي على عدة أجسام مضادة مرتبطة مع بعضها، ويقوم بزيادة قدرة الجسم على التصدي للعدوى
- البروتينات المكملة: وهي بروتينات تعمل بشكل تعاوني مع الأجسام المضادة لتدمير

التفاعلات الكيميائية التي تحدث في الخلايا تقريباً، فتقوم بتسريع عمليات التمثيل الغذائي في الخلايا بما في ذلك وظائف الكبد، وهضم المعدة، وتخثر الدم، وتحويل وحدة البناء الغلايكوجين إلى غلوكوز. كما تساعد في تكوين الجزيئات الجديدة في المادة الوراثية من خلال قراءة المعلومات الجينية المخزنة في الحمض النووي.

البروتين الهيكلي، وهو نوع من البروتينات التي تعتبر مهمة جداً في جسم الإنسان، حيث تقوم ببناء هيكل الجسم المختلفة مثل الهيكل الخلوي، والهيكل العظمي، والهيكل العضلي، والجلد، والشعر، والأظافر. من أمثلة البروتينات الهيكلية الكولاجين، و الإيلاستين، الكيراتين،

الكولاجين كذلك صورة من صور البروتين، ويشكل الكولاجين نحو خمسة وعشرين بالمائة من بروتينات جسم الإنسان، وتُعزى إليه وظيفة الربط بين العضلات والعظام والأوتار والجلد والغضاريف.

أما الإيلاستين هو ألياف بروتينية تعمل على توفير حلقة وصل مرنة بين الأنسجة الضامة الموجودة في مناطق الجسم المختلفة، وغالباً ما تُعزى إليها المرونة التي تتمتع بها العديد من أنسجة وأعضاء الجسم المختلفة، مثل: الجلد، والأوعية الدموية، والقلب، والأمعاء، والرئتين، والأوتار، والأربطة (٢).

الكيراتين، وهو البروتين الرئيس في البشرة، ويدخل في تركيب الجلد لا سيما الطبقة السطحية منه، كما يشكل المكون الرئيس



## البروتينات وبناء الجسم

بين البروتينات وبناء الجسم علاقة وثيقة، فالبروتينات هي وحدات البناء الأساسية للعضلات، وتساهم في زيادة حجمها وقوتها عند ممارسة تمارين القوة، مثل رفع الأثقال، أو محاولة اكتساب العضلات. كما تساعد البروتينات على تقليل خسارة العضلات عند فقدان الوزن أو مع التقدم في العمر ولكن يجب مراعاة الكمية المناسبة من البروتين لكل شخص حسب عمره وجنسه وحالته الصحية ومستوى نشاطه، فزيادة تناول البروتين قد تؤدي إلى بعض الأضرار، مثل: اضطرابات الكلى، والكبد، والجهاز الهضمي، وزيادة خطر الإصابة بالسرطان، والأمراض القلبية.

ويمكن الحصول على البروتين من مصادر غذائية مختلفة، مثل: اللحوم، والدواجن، والأسماك، والبيض، والحليب، والجبن، والزيادي، وال فول، والعدس، والحمص، والفسق، واللوز، وغيرها.

## هل كل البروتينات مفيدة؟

البروتينات مفيدة جداً للجسم، فهي تشارك في العديد من الوظائف الحيوية، مثل بناء الأنسجة والأعضاء، وتحفيز التفاعلات الكيميائية، ونقل المواد الحيوية، والمحافظة على التوازن السوائل والحموضة، وتنظيم عمل الهرمونات والجينات، وتعزيز المناعة وشفاء الجروح. لكن ليست كل البروتينات مفيدة بنفس القدر، بل إن هناك بعض البروتينات التي قد تكون ضارة أو غير مرغوبة في بعض الحالات، مثل:

\* البروتينات المسببة للحساسية أو التحسس، مثل بروتين الغلوتين في بعض أنواع الحبوب، أو بروتين اللاكتوز في منتجات الألبان، أو بروتينات بعض المكسرات أو المأكولات البحرية.

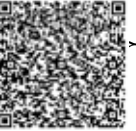
\* البروتينات المسببة للأمراض أو التهابات، مثل بروتينات بعض الميكروبات أو الطفيليات أو الفيروسات، أو بروتينات بعض المخلفات الحيوانية أو الصناعية.

\* البروتينات المفرطة أو المخالفة للاحتياجات الغذائية، مثل تناول كميات كبيرة من البروتين دون مراعاة التوازن مع باقي المغذيات، أو تناول بروتينات غير صحية أو معالجة كيميائياً. ولذلك، يجب اختيار مصادر البروتين بعناية والالتزام بالكمية المناسبة لكل شخص حسب عمره وجنسه وحالته الصحية ومستوى نشاطه.

الهوامش:



١. انظر: مقال "الأمحاض الأمنية"، ضمن صفحة "بجرة" لتبسيط العلوم.



٢. رهام دعباس، ايلاستين: فوائده للبشرة ومعلومات هامة -

على الموقع الطبي المتخصص webteb

٣. نفس المرجع السابق





altaqwa.net

<p>أغسطس 2022</p>	<p>سبتمبر 2022</p>	<p>أكتوبر 2022</p>	<p>نوفمبر 2022</p>	<p>ديسمبر 2022</p>
<p>مارس 2022</p>	<p>أبريل 2022</p>	<p>مايو 2022</p>	<p>يونيو 2022</p>	<p>يوليو 2022</p>
<p>أكتوبر 2021</p>	<p>نوفمبر 2021</p>	<p>ديسمبر 2021</p>	<p>يناير 2022</p>	<p>فبراير 2022</p>

# ALTAQWA

Monthly Islamic Magazine Vol. 37 - Issue 8, December 2024

[www.altaqwa.net](http://www.altaqwa.net)

